الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

عنوان المذكرة

أوضاع القبائل البدوية في منطقة وادي سوف خلال الفترةالاستعمارية (1830- 1962م)

– قبيلة الربايع– أنموذجا

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبين:

- ✓ سلطان بن حمد
- ✓ معمر احمادي خليفة

إشراف الأستاذ:

د. رشيد قسيبة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
رضا ميموني	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة حمه لخضر–الوادي
رشيد قسيبة	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة حمه لخضر–الوادي
عمر لمقدّم	أستاذ متعاقد	مناقشا	جامعة حمه لخضر–الوادي

السنة الجامعية:2022/2021م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا
وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفّقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.

اعترافا بالفضل لأهل الفضل ومن منطق من لا يشكر الناس لا يشكر الله، فإنّنا نتقدّم بخالص الشكر والعرفان للدكتور المشرف "رشيد قسيبة" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيِّمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

والشكر موصول لكلّ من الدكتور "محمد حنّاي" و"نور الدّين ممّي" و"طليبة بوراس" لما قدّموه لنا من مساعدات ونصائح وتوجيهات قيّمة.

والشكر يتواصل بصدق ومحبّة ووفاء الذين قدموا لنا نصيحة أو أشاروا علينا بفكرة، وخاصة الرُّواة الذين استقبلونا وأعانونا بكل ما في استطاعتهم، فنحن مَدِينون بفضلهم علينا، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبّل من الجميع عملهم الصّالح، وأن يجعله عملا زكيّا ثقيلا بالحسنات يرجح به ميزانهم يوم اللّقاء، إنه نعم المجازي وله الفضل والثواب.

إهداء

نهدي ثمرة هذا العمل إلى روحه الطاهرة الزّكية (الوالد) في مستقر رحمته، إلى من سهر الليالي وظلّ سندنا الموالي.

إلى من أثقلت الجفون سهراً وحملت الفؤاد همًّا، وجاهدت الأيام صبراً إلى أغلى الغوالي الأم العزيزة الغالية.

نهدي هذا العمل المتواضع إلى كل الإخوة والأخوات، وإلى كل الذين لم يبخلوا عنّا بكل ما يمكنه أن يسهّل عنّا الخوض في هذا الموضوع.

ملخص الدراسة العام:

تهدف الدّراسة في هذا الموضوع إلى تسليط الضو على الأوضاع العامة لقبيلة الرّبايع بوادي سوف أثناء الفترة الاستعمارية (1830-1962م) حيث تمحورت الإشكالية على الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للقبيلة بداية:

بفصل تمهيدي تم فيه إبراز الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة موضحا طبيعة المناخ وأصل السكان.

الفصل الأول تناول الحالة الاجتماعية مبرزا جذورها التاريخية واستقرارها في منطقة سوف وكذا خصائصها ومستواها المعيشي والصحي وأهم عاداتها وتقاليدها.

وتناول الفصل الثاني وضعها الاقتصادي، الرعي وتربية المواشي وزراعة النخيل والتجارة وبعض الحرف التقليدية.

أما الفصل الثالث تطرّق إلى الوضع الثقافي للقبيلة مبرزا بعض النماذج من شيوخ القبيلة كان لهم الدور الفعّال في التعليم، وبعض من القباب والأضرحة، وأعلام من الشيوخ في التعليم، وثلّة من شعراء الشعر الشعبي، وألعاب شعبية لأهل البادية.

وتناول الفصل الرابع؛ الوضع السياسي للقبيلة مبرزا دورهم في المقاومات الشعبية، وكذا نشاطهم في الحركة الوطنية من جمعية العلماء المسلمين وحركة انتصار الحريات الديمقرطية، ثم المنظمة الخاصة مما انعكس على مساهمتهم في الثورة التحريرية والخوض في عدّة معارك داخل المنطقة.

أما الخاتمة احتوت على مجموعة من النتائج التي تم التوصّل إليها من خلال هذا العمل.

وتضمنت الملاحق مجموعة من الوثائق والصور نراها مهمّة في توضيح بعض نقاط البحث.

الكلمات المفتاحية: القبائل البدوية – قبيلة الربائع – الاوضاع الاجتماعية- الاوضاع الاقتصادية

Study summary:

The study on this sabject aims to shed light on the general conditions of the Rabaya tribe in Eloued during the coloial period (1830-1962). The problem centred on the socio-economic, cultural and political situation of the tribe beginning with an introductory chapter in which the geographicaland historical framework if the region was highlighted, explaining the nature of the climate and the origin of the population.

Chapter I addresses the social situation highlighting its historical roots and stability in a region of souf as its characteristics, living and health standards, its most important customs and traditions.

Chapter I dealt with its economic situation: grazing, ranching, palm, farming, trading, and some traditional crafts.

The third chapter touched om the cultural status of the tribe, highlighting, some models of the tribe elders who had an effective role in education, some of the tombs and shrines of the tribe, elder figure in education, some poets of the folk poetry and traditional games for the people of the Bedouin.

Chapter IV examined the political situation of the tribe, highlighting their role in popular resistance, as well as their activity in the national movement of the Associationof Muslim Scholars and the Movement for the Triumph of Democratic Liberties and then the private organization, which reflected their contribution to the freedom revolution and the fight in several bettles within the region.

The conclusion contained a set of results reached through this work.

The Supplements included a series of documents and photographs that are important in clarifying some of the points of research.

Keywords: Bedouin tribes - Raba'i tribe - social conditions - economic conditions

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
ملخص الدراسة	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
قائمة الرموز	
مقدّمة	أ ب ج د
الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي سوف	20
1- الموقع وحدود منطقة سوف	20
2- التسمية	21
3- الخصائص المناخية	22
3-1. الحرارة	22
3-2. الرياح	23
3-3. الأمطار	24
3-4. الغطاء النباتي	23
4- أصل السكان	24
4-1. قبائل المسوفة	24

4-2. الطّائفة اليهودية	25
الفصل الأول: الوضع الاجتماعي (قبيلة الربايع واستقرارها بمنطقة سوف)	
1. الجذور التاريخية للقبيلة	29
2. استقرارها بمنطقة سوف	30
1- التركيبة الاجتماعية لقبيلة الربايع	31
1-1. اهم عروش الربايع	32
1-2. العمائر والفصائل	32
2- خصائص بدو الربايع	34
2-1. الترحال	34
2-2. السّكن	35
2-3. النظام الاجتماعي	35
2-4. التّجمّع القبلي	35
3- المستوى المعيشي والصحي	37
3-1. المستوى المعيشي	37
3-2. المستوى الصحي	39
4- العادات والتقاليد	40
4-1. اللّباس	40
4-2. المواسم والمناسبات	42
4-3. التّضامن والتّكافل الاجتماعي	44
الفصل الثاني: الوضع الاقتصادي	

1- الرّعي	47
1-1. مناطق الرعي	47
1-2. أشكال الرعي	48
1-3. قواعد الرعي	49
1-4. حقوق الرعي	50
1-5. الآبار	50
1-6. أخطار الرعي	51
2- تربية الماشية	52
2-1. الأغنام	52
2-2. الماعز	52
2-3. الإبل	53
2- الإنتاج الزراعي	54
2-1. زراعة النخيل	54
2-2. عملية غرس النخيل والعلف	55
2-3. التأبير وجني التمور	55
2-4. الأضرار التي أصابت النخيل	56
3- الصناعات والحرف اليدوية	57
3-1. الصناعات النسيجية	57
3-2. الصناعات الجلدية	58
3-3. الحرف المتنوعة	58

4- المبادلات التجارية	59
4-1. التجارة الداخلية	59
4-1-1. المبادلات التجارية	60
4-1-2. العملات الرائجة	61
4-2. التجارة الخارجية	61
الفصل الثالث: الوضع الثقافي	
1- التعليم	65
1-1. التعليم القرآني الحر	65
1-2. التعليم في الزوايا	66
1-3. التعليم في المدارس	67
2- القباب والأضرحة	68
2-1. قباب المقابر	70
2-2. قباب وأضرحة الصحراء	73
3- الألعاب والتسلية	74
3-1. الألعاب	75
3-2. الحكايات والألغاز الشعبية	77
3-3. الشعر الشعبي	77
4- الأعلام والمشاهير	80
4-1. أعلام التعليم	80
4-2. أعلام الشعر الشعبي	81

الفصل الرابع: الوضع السياسي والعسكري	
1- الاحتلال الفرنسي ودور الربايع في المقاومة	85
1-1. الاحتلال الفرنسي للمنطقة	86
1.1-1. الظروف السياسية للمنطقة قبيل الاحتلال	87
1-1. 2. دوافع احتلال وادي سوف	88
1-1. 3. التوغّل الفرنسي نحو وادي سوف	89
2- المقاومة الشعبية في وادي سوف	88
2-1. 1.دور الربايع في المقاومة الشعبية	89
2-1. 2.الدّعم المادي والمعنوي	90
2-1. 3. الاستقرار الفرنسي في وادي سوف	91
3- نشاطهم في النضال السياسي	92
3-1. جمعية العلماء المسلمين	93
3-2. حركة انتصار الحريّات الديمقراطية	94
3-3. المنظمة الخاصة	95
3-4. ردود فعل المستعمر على الحركة الإصلاحية	96
4- **مساهمتهم في الثورة التحريرية**	97
4-1. الدعم المادي	98
4.1-1. جلب السلاح	99
4-1. 2. الدعم المالي	100
4-2. أهم المعارك	106

4- 3. المخططات الفرنسية لإخماد الثورة في وادي سوف	106
4-3 .1. قانون حالة الطوارئ	106
4-3. 2. أهم السجون والمعتقلات وأبراج المراقبة	107
4-3. 3. مذبحة رمضان	108
4-3. 4. الخلايا الثورية بالصحراء الشمالية لسوف	109
خاتمة	112
المصادر والمراجع	115
الملاحق	125

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	العمائر والفصائل	33-32
02	تطوّر تعداد الماشية خلال الفترة الممتدة (1928-1957م)	53
03	تطوّر عدد النخيل بوادي سوف خلال الفترة (1883- 1930م)	56
04	بيان لأسماء شيوخ الربايع	91
05	أهم السجون والمعتقلات وأبراج المراقبة	104

قائمة الرموز

الرمز	شرحه
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
(د ط)	دون طبعة
(د د)	دون دار نشر
مخ	مخطوط

مقدّمة

شهد النصف الأول من القرن 19 تحوّلات كبيرة في الجزائر عامة، والصحراء الجزائرية خاصة، وكانت البعثات الاستكشافية والعلمية التي نظّمتها فرنسا في الصحراء جزء من مخطط تمهيدي لاحتلالها وبسط النفوذ الاستعماري عليها، وقد تعددت الأسباب والعوامل التي جعلت فرنسا تفكر في مد نفوذها في المنطقة النائية والصحراوية بين أسباب اقتصادية، وأخرى سياسية إستراتيجية. لكن السيطرة النهائية على منطقة وادي سوف لم تتم إلا بعد ثلاثة عقود زمنية، ظلت ترزح طيلة عهد الاحتلال تحت وطأة حكم عسكري والذي كان له بالغ الأثر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي للمنطقة، إضافة إلى ذلك تأثر المنطقة بواقعها الجغرافي والطبيعي جعلت مجتمع وادي سوف يعرف الحيوية والنشاط والتحدي الكبير لكل العوائق والظروف الصعبة بمختلف أفراده وفئاته الاجتماعية وعناصر سكانه وفق أنماط حياتهم، وتعدد مواضع تجمعهم التي ظهرت خلال القرن 19 بمظهرين أساسيين؛ حضر مستقرّون، وبدو مرتحلون في أعماق الصحراء، وتنتمي إلى كلا الطرفين قبائل ظهرت بنشاطها وفق نمط المعيشة، فالعديد منها في سوف مارس حياة البداوة والترحال، من بينهم قبيلة الربايع الذين يمثلون أكبر القبائل البدوية في سوف منتشرين على كل ربوع المنطقة، والتي هي موضوع دراستنا والذي تمثل في استقراء وتحليل جميع الأوضاع للقبيلة في الفترة الاستعمارية لذا نطرح الإشكال التالي:

كيف كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لقبيلة الربايع خلال الفترة الاستعمارية (1830- 1962م) بمنطقة وادي سوف؟

وتندرج تحت هذا الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية لقبيلة الربايع في الفترة الاستعمارية؟
- كيف كان الواقع الثقافي لقبيلة الربايع في منطقة وادي سوف؟
- ما الدور الذي لعبته قبيلة الربايع في المقاومة الشعبية في منطقة وادي سوف؟
- فيما تمثّل نشاطهم في الحركة الوطنية؟
- ما مدى مساهمتهم في الثورة التحريرية؟

ومن الدوافع التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع

– رغبتنا في البحث عن تاريخ قبيلة الربايع والتعريف بها وإبراز دورها وواقعها الاجتماعي باعتبار هذا الموضوع لم يأخذ حقّه الكافي في الأبحاث والكتابات التاريخية.

– الاهتمام أكثر بدراسة التاريخ الوطني المحلي.

– تسليط الضو ولو قليلا على الحياة البدوية في فترة من الفترات التاريخية.

– إثراء المكتبة ببحث متخصص في تاريخ قبيلة الربايع.

ومن أهداف الدراسة في هذا الموضوع:

– إبراز المسيرة التاريخية للقبيلة ومواكبتها للتطورات التي عرفتها منطقة سوف منذ احتلالها.

– إبراز دور القبيلة في الكفاح المسلّح بداية من المقاومات الشعبية إلى مساهمتهم في الثورة التحريرية.

وتتمثل حدود الدراسة في الفترة الممتدة من (1830– 1962م) بحكم أن قبيلة الربايع شهدت تحولات في أوضاعها العامة على مدى التواجد الاستعماري في المنطقة.

وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على المنهج التاريخي – الوصفي– تحليل المضمون– المنهج الإحصائي– ودور كل منها في البحث، من خلال إبراز الظواهر والمعطيات الاقتصادية والاجتماعية، ثم محاولة استقرائها وتحليلها من خلال الإحصائيات المتوفرة باستخدام بعض الجداول، وكذا الأحداث التاريخية التي كان للقبيلة دور فعّال فيها وقبلها من أحداث سياسية سبقتها، وتحليل المادة ثم جمعها سواء من مراجع أو من مقابلات شخصية التي أجريناها مع الذين عايشوا الأحداث، أو الذين عايشها آباؤهم وأجدادهم.

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فإنه لا يوجد بالتحديد من كتب على هذه القبيلة (الربايع) باعتبارها جزء من المجتمع السوفي، فقد نجد بعض الدراسات تناولت في هذا الشأن بشكل عام وفي مدة زمنية محددة وعالجت تاريخ المجتمع السوفي بكل أطيافه فلعل بعض الدراسات قد نجد فيها ذكر قبيلة الربايع بشكل جزئي ومختصر ومنها على سبيل المثال:

– خولة سويد، البدو الرحل في منطقة وادي سوف، خلال الفترة الاستعمارية (1882–1962م) شهادة ماستر، إشراف: بريك ليمام، (قسم العلوم الإنسانية)، جامعة حمة لخضر الوادي، 2019/2018 م.

– إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007م

ولإنجاز هذا الموضوع اعتمدنا خطة تضمنت مقدمة تحتوي على تمهيد عام حول الموضوع، وفصل تمهيدي خُصّص لدراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة سوف، وأربعة فصول؛ فصل أول لدراسة الوضع الاجتماعي للقبيلة واستقرارها في منطقة سوف، وتندرج تحته أربعة عناصر أساسية هي: التركيبة الاجتماعية لقبيلة الربايع – خصائص القبيلة – المستوى المعيشي والصحي –العادات والتقاليد.

وفصل ثان معنون بالوضع الاقتصادي تضمن أربعة عناصر أساسية هي: – الرعي وتربية الماشية – النشاط الزراعي – النشاط الصناعي – النشاط التجاري.

أما الفصل الثالث تناول الوضع الثقافي للقبيلة، واندرج تحته أربعة عناصر هي: – التعليم – القباب والأضرحة – الألعاب والتسلية – أهم أعلام القبيلة.

والفصل الأخير عُنْوِن بالوضع السياسي يتضمن أربعة عناصر هي: الاحتلال الفرنسي ودور الربايع في المقاومة الشعبية – نشاطهم في النضال السياسي – مساهمتهم في الثورة التحريرية – المخططات الفرنسية لإخماد الثورة في وادي سوف.

وختمنا البحث بخاتمة تحتوي على خلاصة الموضوع، ثم مجموعة متنوعة من الملاحق، ثم قائمة من المصادر والمراجع التي اعتمدناها في البحث.

ولدراسة الموضوع كان لا بد من الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها الروايات الشفوية من سكان المنطقة، إضافة إلى كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم العوامر والذي يعتبر مصدرا هاما في تاريخ سوف، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع منها: كتاب مجتمع سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هجري، 19 ميلادي للبروفيسور علي غنابزية. وبعض الكتب الأجنبية، وكذلك بعض الدراسات التي

تطرقت إلى دراسة تاريخ المنطقة عامة، أهمها دراسة الدكتور عثمان زقب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف (1918- 1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، ودراسة موسى بن موسى؛ الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1939-1990م)، الدر الموصوف في تاريخ سوف (جزءان) لمؤلفه بن الطاهر منصوري الذي يسرد فيه تاريخ سوف.

وكأي بحث لا يخلو من العوائق والعثرات، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات خلال فترة الإنجاز منها:

- عناء البحث عن المعلومات من مصادرها مما فرض علينا بذل مجهودات في البحث عمن عاشوا الأحداث عن قرب.

- قلة المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع؛ فكلٌّ يذكر لمحة وجيزة فقط.

- قِصَر المدة الزمنية المسموحة لإنجاز البحث خاصة أن جوانبه متفرعة، وكل عنصر به يعد بحثا مستقلا في حد ذاته.

- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية التي اطّلعنا عليها. دون احتساب مضاعفات المصاريف المالية مع أن البحث أخذ منا كل وقتنا.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه صالح الأعمال، فهو نعم المولى ونعم النصير.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة سوف

1- الموقع والحدود

2- التسمية

3- الخصائص المناخية

4- أصل السكان.

الدراسة التاريخية لأي مجتمع يعيش في بقعة ما يقتضي تحديد المظاهر الجغرافية والتاريخية لهذه المنطقة.

1- الموقع وحدود منطقة سوف

تقع منطقة سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري حيث تمتد وسط العرق الشرقي للصحراء الجزائرية يحدها شرقا ولايات القطر التونسي: قبلي وتوزر ونفطة ونفزاوة، أما جنوبا واحات طرابلس وغدامس وما والاها من القطر الليبي، وغربا تقرت وتماسين من إقليم ورقلة، وشمالا تبسة والزاب وبسكرة. تمتد أراضيها من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 31°، 34° شمالا وبين خطي طول 6°، 8° شرقا، وتبلغ المسافة بين آخر نقطة من الحدود الشمالية إلى آخر نقطة جنوبا حوالي 620 كلم، ومن الحد الغربي لوادي ريغ إلى الحد الشرقي بالحدود التونسية حوالي 160كلم وتبلغ مساحتها 82,80 كلم مربع. وإقليمها[1] محاط طبيعيا بثلاثة شطوط؛ شط مروانة، وشط ملغيغ، وشط الغرسة من الشمال وشط الجريد من الجهة الشرقية.[2]

1-1: مظاهر السطح: تحتوي على منطقة حجرية تغطيها طبقة نباتية ضعيفة لا تنقطع إلا عند الشطوط المغفرة والجافة، وتمتد بعد ذلك كثبان العرق الشرقي منخفضة صغيرة ومتراصة بمنطقة الوادي ثم مرتفعة منفصلة عن بعضها بممرات تتدرج عمقا وتزداد اتساعا كلما اتجهنا جنوبا فقد يصل ارتفاع هذه الكثبان إلى حوالي 100 متر منفصلة عن بعضها بمنخفضات أو صحوف فهي عبارة عن منبسطات من الرمال، علما أن منطقة سوف ترتفع عن سطح البحر بحوالي 80 متر.[3]

---

[1] ينظر الملحق رقم 1، ص 122.

[2] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية، 1300- 1334هـ/ 1882- 1954م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008م، ص 13.

[3] أندريه روجيه فوزان، **سوف مونوغرافيا**، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2016م، ص 24، 25.

2- التسمية

2-1: تسمية سوف: هناك عدة تسميات سميت بها أرض سوف حيث تعود هذه التسميات إلى علاقة هذه المنطقة بما يجري حولها أو نسبة لأهلها قديما، ومن بين هذه التسميات:

- الظاهرة: لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد "نفطة" حيث انحصر عنها ماء الطوفان.

- أرض سوف: قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة، لأن عابدا من أهل التصوف ينقطع للعبادة في هذه الأرض.[1]

- وسميت نسبة لأهلها؛ لأنهم كانوا قديما يلبسون الصوف من أغنامهم.

- وقيل أيضا نسبة إلى أن هناك واديا كان يجري في المنطقة من شمالها إلى جنوبها ثم نضب هذا الماء وهو يسمى "إيزوف" نسبة لأهل المنطقة قبل الفتح الإسلامي، وكلمة إيزوف أمازيغية نشأت منها تسمية سوف.[2]

وقال القدماء حين أتى "**طرود**" إلى هذه المنطقة قالوا: نسكن تلك السيوف أي الأحقاف والكثبان من الرمل.

والسيوف جمع سيف، أي كثيب من الرمل فحذفت الياء من كثرة الاستعمال فأصبحت عند العامة سوف فصار الذاهب والآتي يقول ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف.[3]

2-2: معنى الوادي: اختلفت تسمية الوادي على وادي الماء الذي كان يجري قديما شمال شرق الوادي، ومنبع هذا الوادي يدعى وادي الجبل، الواقع نواحي بودخان وعقلة الطرودي ومنطقة الميّتة، وله عدة فروع فرع يصب في عيون النازية وسميت هذه المنطقة بالنازية.

---

[1] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007م، ص 42.

[2] بن سالم بن الطيب بن الهادف: **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوادي، 2007م. ص 15.

[3] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **المرجع نفسه**، ص 43.

وفرع يصب في منطقة الجردانية وعندها يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع يتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية ويدعى واد زيتن.[1]

ورد الحديث معنى الوادي باسم "النيل" نهر صحراوي قد غطي مجراه بالرمال، وقد ذكره العدواني في القرن 11 للهجرة الموافق للقرن 17 ميلادي باسم غديرة "النيل" في قوله: (ثم انحدروا إلى سوف وكان فيها يومئذ غديرة النيل...) والمقصود بها الوادي.

ويذكر أن قبيلة طرود العربية لما قدمت إلى هذه المنطقة سنة 690هـ/ 1292م أطلقوا عليها اسم الوادي الذي استمر في الجريان حتى القرن 8هـ / 14م.[2]

3- الخصائص المناخية

ساهم الموقع الطبيعي لمنطقة سوف في تحديد المناخ السائد؛ فهي تتوسط العرق الشرقي الكبير وتقع على مساحة 1100 كلم شمال مدار السرطان ومسافة 3700 كلم شمال خط الاستواء بالإضافة إلى كونها ترتفع لمساحة 70 كلم على سطح البحر الذي يبعد مسافة 390كلم عند أقرب نقطة ولاية عنابة، ويبلغ أقصى انخفاض عن سطح البحر 25 متر في شط ملغيغ ومن أهم عناصر المناخ التي تتميز بها هذه المنطقة هي:[3]

3-1: الحرارة: من الطبيعي إقليم المنطقة يسوده مناخ صحراوي شديد الحرارة صيفا وبرودة شتاء وهذا بسبب جفافه وقرب المنطقة من خط الاستواء، فالحرارة تسجل مستويات عالمية خاصة في فصل الصيف حيث يصل متوسطها في عز الصيف إلى 34° وتصل أحيانا إلى

---

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص 15.

[2] الزبير بن بودي، **الحياة العلمية بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بتونس (1358-1317هـ/ 1900-1939م)**، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الأفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2013م/ 1414هـ، ص 3.

[3] الأزهر ضيف، **البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف**، مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011م، ص 32.

50° حيث تكون الرمال شبه ملتهبة ويستحيل المشي دون انتعال الحذاء، أما شتاء يكون متوسط الحرارة 10°م وتشتد البرودة ليلا وأحيانا تنخفض إلى ما دون الصفر.[1]

3-2: الرياح: تهب الرايح شبه مستمرة تزداد أكثر في فصل الربيع ومن هذه الرياح نذكر:

- ريح السموم أو الشهيلي القبلي؛ وهذه الرياح تهب من ناحية الجنوب ويكون عادة في فصل الصيف محرقة في غاية الشدة وتدوم من يوم إلى أسبوع وتكون أكثر بالنهار.

- ريح الصبا؛ وتسمى عند أهل سوف ريح البحري لأنها تهب من ناحية البحري جهة خليج قابس شرقا بتونس عادة تكون هذه الرياح في فصل الربيع أما في فصل الصيف تكون على شكل هواء رطب منعش.

- الظهراوي والغربي؛ هذه الرياح عاصفة وشديدة معظم الأحيان وتكون سريعة فتثير الأتربة وتشل الحركة.[2]

3-3: الأمطار: تتميز المنطقة بنزول الأمطار أحيانا في فصل الشتاء وتحرم منها في باقي فصول السنة وذلك بسبب بعدها عن البحار والجبال حيث تسقط الأمطار على شكل زخات شديدة مصحوبة بعواصف رعدية حيث تتسبب في فيضانات عند غزارتها وتخلف أضرارا مادية على السكان والغابات ويصل المتوسط السنوي للتساقط من 3 إلى 8 مليلتر مكعب وتسجل مستويات التساقط إلى 160 ملم2، أدناه 19 ملم2.[3]

3-4: الغطاء النباتي

إن البيئة الصحراوية لمنطقة سوف خاصة رغم الظروف القاسية والمناخ المتقلب إلا أنها تتميز بغطاء نباتي مفتوح وقليل الكثافة، فالنباتات تنمو متباعدة تاركة بينها مسافات معتبرة متمثل أغلبها نباتات عشبية، وقد علاف سكان المنطقة مجموعة من النباتات منها ما هي

---

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية**، ص 20.

[2] بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع السابق**، ص 49، 50.

[3] الأزهر ضيف، **المرجع السابق**، ص 34.

برية وتستغل عادة عند أهل البوادي في الرعي وهناك ما تسقى ويعتنى بها وتستخدم للأكل ومنها ما يستخدم للتداوي والممارسات الفلاحية.[1] ومن هذه النباتات نذكر:

– النباتات الرعوية: فما كان بخصوص الرعي أنواع كثيرة منها؛ الحلفاء، البشنة، الصفار، السمهري، العضيد، الحارة، ذيل الفار، كرشة الأرنب، الخبيز، الخذّة، بوقريبة، القريطفة، وهناك من يسميها الوزوازة، اللمص، القطف، الطازية، المنيتنة، اللبين، الحاذ، لغبيثة، الآزال، ساق لغراب، النجم، اللافة، وغير ذلك.

– نباتات التداوي: نذكر منها؛ البسباس، للطب ورائحته، عنب الذيب، الحرمل، الضيمران، البصيل، الحنظل، الفقاع، الترثوث، الطرفاء، الآزل، الريحان، الرند، الكزيرة، حبة حلاوة، الكرنب...

– الأشجار: النخلة؛ وتعتبر سيدة الأشجار في المنطقة دون منازع. والأشجار البرية قد تستغل في الرعي عند أهل البوادي والتدفئة منها: الرتم، الزيتاء، الآزال، الأرطى، العلندة، السدر...[2]

4– أصل السكان

لقد شهد عهد الفتوحات الإسلامية انتقال الكثير من القبائل من موطنها الأصلي في الحجاز إلى شمال أفريقيا، أوائل القرن الخامس الهجري والمعروف أن فتح أفريقيا تم للفاتح عقبة بن نافع سنة 671 هـ فكانت الجيوش الإسلامية تتكون أغلبها من القبائل العربية التي حسن إسلامها، فعرفت الحجاز وشبه الجزيرة العربية ككل هي مهد القبائل التي استوطنت منطقة سوف والتي يعود أصلها إلى عدوان وطرود وهلال وبنو سليم وبنو تميم الذين ينتسبون جميعا إلى عدنان وقحطان.[3]

---

[1] الأزهر ضيف، **المرجع السابق**، ص 37.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **المرجع السابق**، ص 359.

[3] أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، ص 22.

4-1: قبائل المَسُوفَة: وهم بقية من أصل أمازيغي كانوا في منطقة سوف قبل مجيء القبائل العربية.[1] ومن العائلات ذات الأصول الأمازيغية: الستاتة، الجلابهة، أولاد بوعافية.[2]

4-2: الطائفة اليهودية: كانت بداية تواجدهم في المنطقة أثناء الفتوحات الإسلامية، وقد سكنوا سوف وانتشروا في العديد من المناطق وحملت الكثير من الأماكن بأسماء يهودية؛ مثل ثوثة اليهودية، سيف اليهودي، نزلة موشي. ومن بين القرى التي سكنوها: تغزوت، الزقم، كوينين، واستقروا في الأخير بمدينتي قمار والوادي، ومكثوا فيها سنوات طويلة إلى أن تم رحيلهم من منطقة سوف سنة 1948م وفي سنة 1962م ولم يبق منهم أحد.[3]

4-3: القبائل العربية: ومن القبائل العربية التي استقرت بمنطقة سوف في القرن 19م الذين ينتمون إلى الجنس العربي القدم من شبه الجزيرة العربية وبالذات من قبيلتي طرود وعدوان.

- عرش عدوان: يعود نسب عدوان إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان؛ هاجرت بطون منها إلى شمال أفريقية في القرن السابع ميلادي.[4] ونزلوا بقصور عدوان أو قصور النازية. وعدوان هو رجل من بني مخزوم حين فتح أصحاب عثمان أرض أفريقية.[5] كانت منطقة الزقم عامرة بهم، ثم ثم اختلطوا مع قبائل أخرى وارتبطوا مع بعض القرى المجاورة لهم وقد تحول اسمهم في القرن التاسع الهجري إلى "أولاد سعود"، ويعود سبب هذه التسمية إلى الخلاف الذي وقع بين أهل تغزوت وأحمد الشابي التونسي الذي وصل على حدّ العداوة والاقتتال، فلما طلبوا المشورة من رجل شريف من أهل تغزوت يدعى الشيخ " سعود" أمرهم بتوحيد كلمتهم وتسليم القيادة له قائلا: ‹‹ أنا سيدكم وأنتم أولادي

---

[1] بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع السابق**، ص 51.

[2] الجباري عثماني، **منظومة التسمية في مجتمع واد سوف(1937-1882م)**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع4، جانفي 2014م، جامعة الوادي- الجزائر، ص 189.

[3] أحمد بن الطاهر منصوري، **المرجع السابق**، ص 24.

[4] بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع نفسه**، ص 51.

[5] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، دار البصائر- الجزائر، 2007م، ص ص90، 91.

ولا تسمّون أحدا إلا باسم أولاد سعود››، فشاع الخبر في كافة القبائل بهذا الاسم وانضم إليهم سكان بعض القرى الأخرى مثل الزقم، كوينين، ورماس، سيدي عون. ومن عمائر أولاد سعود في تغزوت نذكر: عميرة القبلة، عميرة العرش نسبة إلى العريش، الصيايدة نسبة إلى محمد الصياد؛ أصلهم من قمار ضاق بهم الحال فاختاروا الرجوع إلى تغزوت.

عمائر الزقم وهم: عمائر بني خضراء، عميرة أولاد حامد، عميرة أولاد شوية، عميرة الشواري، عميرة أولاد سعيدان.

عمائر كوينين وهم: خمس عمائر؛ القوارير، السوفية، الجبرات، المناصير، الفوايد.

سكان قمار: وهي خليط من العرشين (طرود وعدوان).[1]

– عرش طرود: قدم إلى المنطقة قبائل طرود سنة 690هـ/ 1292م وسكنوا أولا منطقة عقلة الطرودي، وبو دخان، والميتة، ولما ضاق بهم المكان انتقلوا إلى تكسبت مكان مدينة الوادي حاليا وأقاموا بها منذ عام 800هـ / 1398م.[2]

وينقسم طرود إلى قبيلتين هما المصاعبة والأعشاش:

قبيلة المصاعبة: نسبة إلى رجل ذي أصبع زائدة، ويقال لهم الأصابعة، وينقسمون إلى عدّة عشائر وهم؛ الشبابطة، والقرافين، العزازلة، والشعانبة.

– قبيلة الأعشاش: نسبة إلى رجل اسمه العش بن عمر بن محمد اليربوعي، وتضم عدة عمايِر؛ عميرة القفهة، أولاد خليفة، أولاد حميدة، أولاد عيسى، الجبيرات، الكساسية، العبايدة، قبيلة أولاد حمد، أولاد جامع، الفرجان وهم من بني عطية.

– قبيلة الربايع: ومنهم 14 عميرة تتميز بالعلامات التي وُسمت بها إبلهم.[3]

---

[1] الجباري عثماني، **المرجع السابق**، ص 191 إلى 194.

[2] محمد العيد قدع، **الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي واد سوف والجنوب التونسي (1881– 1962م)**، إشراف: علي غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الوادي، (2019– 2020م)، ص 66.

[3] الجباري عثماني، **المرجع نفسه**، ص 189، 190.

الفصل الأول: الوضع الاجتماعي

قبيلة الربايع واستقرارها بمنطقة سوف

1- التركيبة الاجتماعية لقبيلة الربايع

2- خصائص القبيلة

3- المستوى المعيشي والصحي

4- العادات والتقاليد

تتقسم مظاهر الحياة الاجتماعية بوادي سوف في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وخلال النصف الأول من القرن العشرين بمظهرين أساسيين جعلت جزء هاما من السكان يتوجه نحو العيش المستقر في الحضر بينها فضل الجزء الآخر التوجه نحو حياة البداوة في أعماق الصحراء المحيطة بسوف.

إن الحديث عن حياة البدو استمالت الكثير من الباحثين وعلماء الاجتماع فقدموا تعريفات متنوعة وأثرية لهذا النمط من الحياة.[1]

كتب "روبرت مونتانيه"[2] في مؤلفه "حضارة الصحراء" ما يلي: ‹‹ يمتد انتباهك هذا التكيف والانسجام الخارق من البدو مع الحياة الصحراوية إنهم يضربون في الفلات يتنقلون يتحملون قساوة العيش. ›› [3]

لقد سحرت "إزابيل أبرهارت" بهذه السيرة الشريفة والفخورة لهؤلاء البدو فسجلت هذه الانطباعات الجميلة في مؤلفها في بلاد الرحل قائلة: ‹‹ يوجد دائما هؤلاء البدو الخلص والذين رغم أنهم ملاك للنخيل والموارد الأخرى إلا أنهم يرفضون أن يظلّهم سقف بيت في مساحة محدودة››.[4]

ومن عناصر البدو في سوف التي تمثل ثلثي سكان المنطقة في قبيلة الربايع والتي هي محل دراستنا.

---

[1] عادل محلو وآخرون، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، مزوار للطباعة والنشر، ط1، الوادي- الجزائر، 2008، ص 47- 49.

[2] من كبار المستشرقين والأنثروبولوجيين وكذا الأنثروبولوجيين الفرنسيين، ولد بتاريخ 19 جانفي 1893م، وهو عالم متخصص في المجتمعات الأمازيغية في شمال أفريقيا وضابط سابق في البحرية الفرنسية، توفي بتاريخ 26 نوفمبر 1954م.

[3] أندريه روجيه فوزان، **المصدر السابق**، ص 133-135.

[4] أندريه روجيه فوزان، **المصدر نفسه**، ص135.

* الجذور التاريخية للقبيلة:

الربايع جمع ربيعة، وهي قبيلة عربية أصلها من قبيلة تميم الشهيرة ولها ثلاثة بطون كبيرة وهم:

– ربيعة بن زيد مناة بن تميم – ربيعة بن حنظلة بن زيد مناة بن ...– ربيعة بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.[1]

ويرجع أصل تميم إلى عدنان؛ وهو زيد مناة بن تميم بن مرة بن إدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان، وهم أقوام كثيرون منهم فرق في الشام ومنهم في السودان.[2]

والربايع الذين يوجد قسم منهم في واد سوف، وهم ربيعة الأكبر بن مالك بن زيد بن مناة، وربيعة الوسطى ربيعة بن مالك، الأصغر بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة.[3]

أما الأرباع يرجع نسبهم إلى قبيلة قحطان وهم أبناء الربيع بن زياد بن الربيع بن قنان بن سلمة بن المعقل بن كعب بن ربيعة بن الحرث بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قحطان.[4]

فالربايع إذن من قبيلة تميم عدنانيون، وأما الأرباع فهم قحطانيون.

ومن خلال الذاكرة الشعبية يرجع أصل القبيلة إلى كبار القبيلة أنفسهم فهم يعلمون نسبهم بالتواتر نقلا عن أجدادهم جيلا بعد جيل. وبناء عن المقولة التالية: ‹‹ ذا كانت بلاد المشرق هي بلاد الدّين والأنبياء فإن بلاد المغرب هي أرض الصالحين والأولياء››. فهذه المقولة لم تولد من فراغ وإنما لها مبرراتها وبراهينها الواقعية والموضوعية المتمثلة في أركيولوجيا الزوايا والأضرحة والمشاهد والمزارات التي تؤرخ أولياء الله والصالحين في تونس، حيث يتداول

---

[1] رشيد سلطاني، **تاريخ سوف النشأة، التكوين، التطوّر**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016م، ص 164.

[2] رشيد سلطاني، **المرجع نفسه**، ص 90.

[3] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **المصدر السابق**، ص 376.

[4] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **المصدر نفسه**، ص376.

الناس عبر الموروث الشعبي الكبير من الشعر والحكايات والتي تجمع أغلب الأحيان بين الأسطورة والخيال والحقيقة والأدب والإبداع.

إنّ الحديث عن شيوخ الزوايا ورجال التصوّف غالبا ما يكون الوليّ الصالح هو جدّ للقبيلة وهذا مفيد في علم الأنساب، فمعرفة القبيلة وفروعها تنطلق بداية من مدى معرفة الجد المؤسس للقبيلة كما تذكر الذاكرة الشعبية أن الجد الأعلى لقبيلة الربايع هو الوليّ الصالح "سيدي التّويْ" ولوجود ضريحه في تونس جنوب منطقة بن قردان، كما يوجد هناك أربعة عشر ضريحا وهي:

سيدي التوي، سيدي بن مزمزم، سيدي فرجاني، سيدي بوبكر، سيدي بوجليدة، سيدي اصياح، سيدي بن حواش، سيدي بوناب، سيدي دنجالة، سيدي مدي، ويلاحظ وجود العديد من الأماكن والآبار التي تحمل نفس الأسماء في منطقة الجنوب الغربي للبلاد التونسية والجنوب الشرقي لمنطقة سوف تحديدا منطقة رجيم معتوق بدوار الماء، حيث يقطن أصلا القادمين من منطقة سيدي التوي في إقليم سوف.[1]

* استقرارها بمنطقة سوف:

دخلت قبيلة الربايع أرض أفريقية في عهد الأغالبة الذين حكموا بني العباس لكونهم من قبيلة تميم، ويعد من كبرى القبائل المرابطين في أفريقية بعد الفتح الإسلامي وجميع الذين دخلوها زمن دخول العرب إليها وقد دخلوا مع أولاد جار الله من بني هلال وهم أصهارهم.[2]

ويذكر أن قصة مجيء قبيلة الربايع هي مشابهة لمجيء القبائل الأخرى؛ هم أصلهم من ليبيا ثم مرّوا بمنطقة بن قردان ومن ثم أتوا إلى منطقة سوف حوالي 1750م.[3]

---

[1] الهادي بن إبراهيم: **قبيلة الربايع، الربايع في الذاكرة الشعبية**، 2015، ع3، ديسمبر 2015م، مريد دوز – تونس، ص ص 2، 3.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **المصدر السابق**، ص 164.

[3] Claude Bataillon, Le Souf étude géographie humaine. Université d'Alger, Institut de Recherches Sahariennes, mémoire N °2, Alger 1955, p 27.

.

ويقال إن هناك فرقتان دخلوا أرض سوف وهم الأرباع والشعانبة حوالي 1745م قادمين من أرض المرازيق بالجنوب التونسي وقد حطّوا الرحال بصحراء البياضة وتحديدا في الخبنة التي تقع شرق سيوف الخلة ما بين سيف لحول وقرين الباقل، حيث مكثوا فيها لكونها غنية بالأعشاب التي ترعى عليها إبلهم وأغنامهم.[1]

ومن الربايع الذين قدموا إلى سوف متأخّرين من وادي الأجال الذي بقرب فزّان هم أولاد بلول وأولاد حجاج تاركين بعضا منهم هناك وقد دخلوا بعد أولاد حمد والمصاعبة.[2]

وتعد قبيلة الربايع أكبر قبائل سوف منتشرون على أطراف الحدود الجزائرية التونسية والحدود الليبية وفي الشمال مع حدود تبسة وخنشلة وبسكرة.[3]

1- التركيبة الاجتماعية لقبيلة الربايع

إن التركيبة الاجتماعية لبدو الربايع تتجسّد في "القبيلة"[4] التي ينتمي إليها الفرد البدوي أيًّا ما كان تواجدها وتمثّل الأسرة قاعدتها الأساسية ولها تنظيم اجتماعي شديد التماسك والقوة بفضل رابطة الدم، فهم يتجمّعون في الخيام إذ يحتوي الخيمة الواحدة عندهم من 6 إلى 8 أشخاص والعائلة الواحدة تضم من 4 إلى 43 خيمة.

أما القبيلة "العرش" الذي يجمع هذه العائلات فهو الأكبر وبلغ عدد قبائلهم 14 قبيلة تتميّز بالعلامات التي وُسمت بها إبلهم.[5]

---

[1] محمد فضيل بن عمر، **تاريخ وأنساب المصاعبة، أولاد حمد، الأعشاش، الفرق الهلالية**، تح وتق: الطاهر عمارة لدغم، مطبعة مزوار، الوادي – الجزائر، ط1، 2015م، ص 43.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **المصدر السابق**، ص 375.

[3] رشيد سلطاني: **المصدر السابق**، ص 164.

[4] هي جماعة بشرية التي تربط بين أفرادها مجموعة من الصلات تكون وحدة عضوية تتشابك فيها عناصر القرابة الدموية والأشكال الجماعية للعمل وتوزيع الإنتاج ونمط العيش وأسلوب صياغة القرار وتنفيذه وتصور مشترك للأصول والقيم ومعايير السلوك. الشيماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات (1671- 1830م) نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، (قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي)، جامعة محمد بوضياف، 2016/ 2017م، ص 23.

[5] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 127.

1-1: أهم عروش الربايع:

حسب التقسيمات الإدارية الفرنسية تم إلحاق بعض القبائل لبعضها البعض، كإلحاق المصاعبة بالشعانبة والربايع بالأعشاش؛ فهما فرقتان

- فرقة الأعشاش ربايع الشمال: وهم العلاونة، الدوايمة، المصابيح، أولاد عيسى، أولاد حجاج، أولاد زقزاو، الزيود.

- فرقة الأعشاش ربايع الجنوب: وهم العتايرة، الفايز، الرقيعات، القطاطية، المعاتيق، أولاد بلول، الحوامد.[1]

1-2: العمائر والفصائل:[2]

أ- ربايع الشمال:

العميرة	الفصيلة
العلاونة	علوان، صوالح مصباحي، عمراني، بن مصباح، لعشيبي، شيباني، عامر.
الدوايمة(القدادمة)	دويّم، دوال، دويمي، عثمان، عثماني، الذيب بن عطية، يزّه بن العربي، منصوري، حمايدي، حميد، يوسفي، بن دويم، بالكيدي، كويدي.
المصابيح(المداهين)	مصباحي، خضور، حمايدي، بن قانة حمد، منصوري، منصوري بوركة، عمر، تاغية، حوامد، بن ناجي، سعود، قرين، حامدي، قدورة، قدرية، الجحش، بن عبد الله، بن الناصر، فرحات، ميلودي، بن

[1] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص270.

[2] لقاء مع خليفة معروف، المولود بتاريخ 1972 بربايع الشمال قمار، بمقر عمله، بالمجمع المدرسي الجديدة الغربية قمار يوم 2022/05/05م، سا: 09:15.

	السمينة، بن محمد الصغير، بن لشهب، اشهاب، النوري
أولاد عيسى	شعباني، سوالم، عطية، شطّي، الكار، احمادي سالم.
أولاد حجاج(القمارات)	عون، شين، شكّة، دريدي، حميميد، فايزة، حدودي، قدوري، مبروك، سحيمي، حنانة، بدادي، مبروك، لكحل، لطرش.
أولاد زقزاو	جرّاد، بوعزّة، ارزيق، ناصرات، بوقرن، شنيبة، شنية، لشقم، شنية رميلي، شنية عطية، شنية عباس، شنية بلالة، لمقدم، عمارة، بن عمر، عماري، داسي، برايكة، خلايفة، قسيبة، شايب، مرخي، تواتي، رقيق، بوعافية، شوية، بوزيدي، بن بوزيد، حمد معامير، بشواشي، يوسفي، شاقور، عمار، صالحي، دربال، بعّاج، مسعودي، منصوري، يحياوي، بجاق، لسود، علاق، حدود، قدوري، بيصة، سديرة، لحويج، حامد، حمودة. احمادي، احمادي سالم.
الزيود	خليفة، العجال، بن عبد الله، بكوشة، تواتي، بن حمد، العمري، نعّاس، مسعودي، لجدل علي، لجدل الصيد، لجدل الطيب، لجدل الثلب، لجدل، حافي، سعود، عريف، قوشاط، العياط، رحومة، علاوة، عطاياالله، الزاوي، لخويمس، لابيظ، ضو، قنيطة، عون الله، عطياالله، عواوة، عميرات، خير، عباد، الزاوي.

ب- ربايع الجنوب:[1]

العميرة	الفصيلة
العتايرة (أولاد حميد)	بن الشايب، بوركة، رباني، العتري، بن عمارة، بركة، رويحة، بن ربح، زنقي، الذهبي، حميد، عتير، العبادي، ميدوم، بجّي.
لفَّايز(الجرالَّة)	جار الله، سويعي، العبسي، مرغني، ريغي، ضحاك، بن عمر، بن عمار، لكموتة، بن فريج، لوحيدي، بولنوار، لخياري، عبد الواحد،

[1] لقاء سابق مع خليفة معروف.

	العيبي.
الرقيعات	رقيعة، قويدري، ردّاد، قسومة، بن سعد، بن الصغير، عويطي، جويدة، بالَّمَّادي، شعيب، سلمي.
القطاطية(السيايرة)	دبَّات يعقوب، بوجمعة، عطية، داجو، بن عيشة، عبّو، رابح، إبراهيمي، باعدي، خضرة، شيباني، بثني، ضيف الله، قضاوي، بن حمدة، بن عيسى، عمّاري، قومي، بن الذيب.
المعاتيق	معتوقي، برغوث، منّه، بادي.
أولاد بلول(اليالوعي)	حميد، شويّة، هويدي، بلول، بن سالم، بن أحمد، بن هويدي، لسود، معيوة، طيباني، الميميش، لسود، تيته.
الحوامد	حامدي، زوزية، منجي، بلعيد، بن سعود، كار، ضو، عبد ربه.

2- خصائص بدو الربايع

2-1: الترحال[1]: وهو سمة من سمات البدو الرُّحل منذ القديم، ويُصنَّفون البدو الرحل على أساس الترحال والتنقل إلى ثلاثة؛ ذوي الارتحال الواسع، وذوي الارتحال المحدود، وذوي الارتحال الموسمي، كما يصنفون على أساس الاستقرار إلى؛ استقرار كامل، واستقرار جزئي، غير مستقرّين، فبعض من الربايع اتّخذوا صفة شبه الرُّحل فكانوا يرحلون خريفا ويرجعون صيفا.[2]

وتنقلهم يتم حسب المواسم، ففي فصل الصيف يكونون قرب آبار المياه كما يتقدمون شمالا قرب الجبال ويتراجعون في فصل الخريف وفي سنوات الجفاف يدخلون حتى نواحي تبسّة وبسكرة وخنشلة بحثا عن الكلأ والماء لمواشيهم. فمثلا:

---

[1] ينظر الملحق رقم2، ص 123.

[2] خولة سويد، **البدو الرحل في منطقة وادي سوف، خلال الفترة الاستعمارية (1962-1882م)**، شهادة ماستر، إشراف: بريك ليمام، (قسم العلوم الإنسانية) جامعة حمة لخضر الوادي، 2019/2018، ص 21.

ربايع الشمال يرتحلون شمالا نحو الصحراء الشمالية لوادي سوف، سالكين ثلاثة ممرات عبر قوافل الإبل ويسمى كل ممر بـ "طريق الإبل".* وكل عرش له أماكن يرتحل إليها، فمثلا:

- عرش أولاد زقزاو كانوا ينتقلون شمالا إلى منطقة بوحبلين، وبير العمايرة، وبير مقطوع رأسه، وأبيار الدويلات.

- عرش الزيود أماكنهم؛ السفارية، سليهيب، الطفيلات، خرج ميدة، شوشة الخلة، الزحيف، الزحيحيف، وشمالا حتى منطقة وازارن بحدود خنشلة.[1]

- أما ربايع الجنوب فهم يتوزعون في الفضاء الجنوبي من وادي سوف مناطقهم؛ العليناوي، العرق الشرقي، غرد الدار، شرقا حتى الحدود التونسية بمنطقة الغنَّامي، ويستقرون في فصل الشتاء في منطقة بير عوين إلى تخوم العرق الشرقي ويتراجعون صيفا إلى غرب الحدود.[2]

2-2: السكن: يسكن البدو الرحل في بيوت خفيفة الحمل عند ترحالهم وتنقلهم، وهي الخيمة أو البيت أو العشة، وقد تتميز كل قبيلة من البدو في وادي سوف بلون معين وأشكال مميزة. وتختلف الخيم عند الربايع من عرش لآخر فمثلا؛ عرش المصابيح خيمهم بسيطة ذات اللون الأسود بينما أولاد حجاج تكون مخططة سوداء وحمراء أما الزيود خيامهم سوداء بها شرائط بنية، والقطاطية تتتميز خيمهم باللون الأحمر.[3]

---

* طريق البل: هو مسلك يمر شمالا عبر الصحراء تسلكه قوافل الإبل سواء كان ترحالا أو تجارة، وهناك ثلاث طرق تلتقي شمالا في نقطة واحدة، طريق يخرج من جهة المقرن وصحن الرتم، والطريق الغربي يخرج من جهة الجديدة الغربية، والطريق الشرقي يخرج من جهة المنشيّة وحاسي خليفة.

[1] لقاء مع احمادي مبارك، أمام منزله بالحمادين المقرن، يوم 2022/04/05م، سا: 21:00، نقلا عن والده احمادي الصيفي المولود خلال 1920م والمتوفى سنة 2010م.

[2] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 128.

[3] وسام طليبة، **الصناعة النسيجية في وادي سوف وتأثيرها في الاقتصاد المحلي**، مذكرة مكملة تدخل متطلبات لنيل شهادة الماستر)، تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف: الكاملة فرحات، (قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر)، الوادي، 2019 / 2020م، ص 57.

فالخيمة هي لوحة حقيقية للحياة البدوية؛[1] فخيام الربايع هي خيام سوداء مع خطوط رقيقة مثبتة بعدد من الركائز وممسوكة بالأرض بحبال وأوتاد، فهي توفر لهم الحماية من الرياح وأمطار الشتاء والمكون الأساسي للخيمة هو شعر الماعز وتتكون الخيمة من:[2]

* الإفلجة أو الفليج: وهو عنصر الأساسي للخيمة بعرض ذراعين وطول من 12 إلى 14 ذراع أو أكثر حسب حجم الخيمة، وعملية نسجه يكون ممددا على الأرض وليس على المنسج.

* الطريقة: حيث تنطق القاف G بالفرنسية ونسج من الصوف عرضها ذراع واحد وطولها حسب عرض الخيمة، وتكون بألوان وأشكال مزركشة.

* الركيزة: وهي عمود من مترين إلى ثلاثة أمتار لرفع الخيمة.

* الكاسر وهي تشبه الطريقة إلا أنها تُجعل في طرفي الخيمة.

* الكُرُبة: هي لوحة مستطيلة مجوفة بها حفرة لتثبيت الركيزة وترتكز عليها وتزن الخيمة عندما تحركها الرياح القوية.

* الستار: وهي قطعة من الصوف تضاف في آخر الخيمة ترفع عندما تشتد الحرارة خاصة في آخر فصل الربيع وبداية الصيف.

* الرَّفَّة: وهي قطعة تنسج من الشعر والصوف وتقسم بها الخيمة لتصبح الخيمة عبارة عن غرف صغيرة وتوضع في آخر الخيمة.

* الخالفة: وهو عمود يوضع في آخر الخيمة يشدها ويرفعها من الخلف.

* الشّراع: عمود يوضع في مقدمة الخيمة لشدها ويربط الخيمة بحبل من الشعر.

* الموثق: وهي من الوثق والوثاق، توضع خارج الخيمة لربطها من الجانبين وتثبت بالأرض.

---

[1] عبد السميع غريب، **عادات وتقاليد البدو، دراسة وصفية**، الكلية الاجتماعية، جامعة حلوان، المملكة العربية السعودية، (1412- 1414هـ)، ص 21.

[2] ينظر إلى الملحق رقم 3، ص 124.

* الطُنُب: وهو الحبل الذي يربط الخيمة بالموثق.

* الحاجير: وهو عبارة عن حجر من الحطب وهو المكان المخصص للطهي.[1]

2-3: النظام الاجتماعي:

النظام السائد هو النظام القبلي حيث يتشكل من العائلة الممتدة، والتي تتسم بسلطة الأب، ويقوم هذا النظام على الرابطة الدموية المنتهية بالقبيلة. والفرد من هذا النظام قيمته عددية عامة لا فردية خاصة، والانتماء إلى القبيلة هو ضروري. ومن هذه الحقيقة ندرك أهمية الثأر الذي يعني حق القبيلة لا حق الفرد، والفرد لا يمكنه الاعتماد على نفسه في الدفاع عن حقوقه، وفي أنه إذا فقد أحد مقتضياته توَجّب على بقية أفراد القبيلة أن يعطي كل واحد من ماله ما يعوّض خسارته.[2]

2-4: التجمع القبلي: في الكثير من الأحيان نجد أفراد العرش الواحد في تجمع قبلي وأن أماكن تواجدهم تخضع للعرف السائد والعادات التي انتشرت بينهم، فهم يشكّلون كتلة سكنية واحدة، وهذا التنظيم يكون في العميرة الواحدة وربما تضم معها عدة عمائر أخرى بفضل روابط الدم والمصاهرة أو روابط التحالف والجوار، وتعمل العصبية دورا مهما في هذا التجمع القبلي وتمثل الرابطة التي تجمع كل أبناء القبيلة.[3]

3- المستوى المعيشي والصحي

3-1: المستوى المعيشي: رغم الظروف الطبيعية القاسية إلا أن البدو الرحل من قبيلة الربايع صنعوا التحدي بتحويل هذه الظروف لصالحهم والتعايش معها صيفا وشتاءً.

- الغذاء: إن أغلب الأطعمة عند بدو الربايع كغيرهم من القبائل البدوية الأخرى في القرن التاسع عشر، تمر الغرس وحليب النوق صيفا، والماعز في الفصول الأخرى ومما يصنعون

---

[1] لقاء مع بن حمد جمعة، المولودة خلال 1939م بربايع الشمال قمار، داخل منزلها بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 2022/03/20م، سا: 17:00.

[2] أنطون سعادة، **نشوء الأمم**، (د ط)، (د ن)، 28 أيلول 1938م، ص ص 29، 30.

[3] مجاد خالد، **آليات استقرار البدو الرحل بمنطقة جنوب الشط الشرقي (ولاية البيض)**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: حدايد محمد، (كلية علوم الأرض والكون) جامعة وهران2، وهران، 2019/2018م، ص 25.

من خبز القمح والشعير والطعام الممزوج باللبن والخبز المخلوط بالدهان(السمن) أما اللحم من الماشية التي يرعونها أو مما يصطادونه من الصحراء من طيور وحيوانات برية.[1]

إلا أن الآفات الطبيعية التي أصيبت بها منطقة سوف أثرت على منتوج التمر خاصة في السنوات الممتدة بين 1885م إلى 1887م فأصبحت تدعى بعام الخموري الأول والثاني فحدثت المجاعة عند أهل سوف من حضر وبدو، كما حلّت كارثة الجراد عام 1892م و1897م وسمي بعامي الجراد حيث تسبب في إتلاف بعض المزروعات وخلّف أضرار كبيرة، إلا أن بعض الأهالي كانوا يباشرون بقدومه من أجل صيده، وطهيه وتخزينه لأوقات أخرى.[2] ومما يزيد الوضع تعقيدا هو ارتفاع أسعار الحبوب من حين إلى آخر كما حصل سنة 1912م، واستنزاف الاستعمار الفرنسي ثروات البلاد لمصلحة اقتصاده.[3]

رغم هذه الظروف إلا أن أهل البادية في سنوات القحط والجوع استغلوا في غذائهم ما تنبت الأرض من حشائش وأعشاب من بينها:

– عشبة القطف: حيث يغسل ويُطبخ في الماء ثن يُجفف ويمزج مع هريسة التمر إضافة إلى دقيق القمح ويصنع منه الطعام.

– الذانون: يقطع ويُجفف ويمزج مع دقيق القمح ويضاف إليه الحليب. وكذلك عشبة الطازية يضاف إليها بعض التوابل ويصنع منها الخبز.[4]

– الجبن (الجبنة): وهي مشتقة من الحليب تُصنع بطريقة تقليدية ولا تتحمل البقاء على حالتها طويلا، بحيث تُؤكل عند صنعها مباشرة إذا كان الفصل حارا، أ ما في البرد تبقى

---

[1] علي غنابزية، **مجتع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة (1882– 1954م)**، ص 136.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطروها (1939–1990م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أحمد صاري، (قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والجتماعية)، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م، ص 59.

[3] عثمان زقب، **الأوضاع الاقتادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918– 1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير) في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: يوسف مناصرية، (قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، جامعة الحاج لخضر– باتنة، 2005/ 2006م، ص 36.

[4] لقاء مع احمادي تبر عبد الله، المولودة خلال 1945م، داخل منزلها يوم12/ 2022/04م، سا: 20:00.

صالحة لمدة يومين أو أكثر، وتصل إلى عشرة أيام إذا غسلت بالماء والملح على أكثر تقدير.

وكيفية صنعها تتم على النحو التالي: المواد اللازمة لتحضيرها هي الحليب والملح والمنفاح؛ وهذا الأخير هو عضو يكون جزءً من الأمعاء يؤخذ من صغير الحيوانات ويفضل أن يكون صغير الماعز؛ فيخلط الحليب مع المنفاح بإضافة القليل من الملح ثم يربط هذا المزيج ويُعلق في الهواء الطلق حتى يجف تماما ويصبح مسحوقا. وفي كل مرة يؤخذ منه قليلا ويوضع في إناء فيه كمية من الحليب ثم يُعلك بواسطة الأصابع حتى يتجمد الحليب ويتخثر ويصبح جبنا صالحا للأكل.[1]

3-2: المستوى الصحي:

ساهمت البيئة الصحراوية ومستويات التغذية القائمة على التمر والحليب في إبراز مستوى صحي كان أحسن حالا عند بدو الربايع مقارنة بسكان الحضر والقرى إلا أن بعض الطوارئ التي جلبت معها كوارث ساهمت في ظهور عدة ممارسات علاجية متنوعة منها؛ الطب الشعبي أو التقليدي، وهو طب عام مستعمل في جميع الأمراض العادية والإصابات الخطيرة ويتم هذا العلاج من طرف أفراد داخل الأسرة حسب ما توفر عليه من أدوية عشبية مجرّبة، أما الحالات المستعصية فتلزم على أصحابها التنقل إلى المختصين داخل القرى أو خارجها.[2]

- طرق العلاج: أهمها الكي بالنار والفصد والحجامة، فالحجامة تستعمل لأمراض الدم كارتفاع ضغط الدم، وآلام الرأس والأكتاف. والكي يستعمل لألم المفاصل والعظام.

الجبيرة؛ يجبر العضو المكسور عن طريق التجبيس بالترشة أو الجبس.

---

[1] محمد بن عمارة، **البيئة الصحراوية وعلاقاتها بالعادات الاجتماعية الغذائية**، دراسة ميدانية عند البدو الرحل بوادي سوف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 10، 06 جوان 2014م، جامعة بشار، الجزائر.، ص 169.

[2] عادل محلو، **المرجع السابق**، ص 55.

الإصابة بالشوكة: يتعرض البدوي إلى الإصابة بالشوكة عند عملية الاحتطاب أو عند الصعود للنخلة، فتعالج بنزعها عن طريق أخذ قطعة من الصوف حيث تغمس بالزيت الساخن، وخلال أيام تبرز الشوكة ويسهل إخراجها.

اللسع العقربي: تعالج عن طريق التشليط بسكين أو شفرة حادة.

الضرس: يقومون بتسخين إبرة (مخيط) وتوضع فوق الضرس الموجوع ليسكن الألم.

الفجعة: تقدم له بعض الأعشاب أو عن طريق الكي على صدره أو تعلق له بعض التمائم.

السعال: تطحن للمريض بعض الأعشاب كالحرمل وتمزج بالدهان أو الحليب ويشربه ساخنا صباحا وليلا.[1]

الطب الحديث: لقد شهدت منطقة سوف بداية القرن العشرين الكثير من الأوبئة كالتفيس والجدري أهلكت العديد من الناس، ففي شهر مارس من سنة 1910م شهد 50 حالة تيفيس وتم خلالها عمليات التلقيح من طرف الإدارة الفرنسية إلا أنها شهدت عدم إقبال الأهالي خاصة فئة النساء والفتيات الشابات من الطب العسكري مما تطلب الأمر إسناد المهمة لموظفات من النساء السوفيات مما سمح بتلقيح العديد ممن النساء. وفي أكتوبر 1911م قامت الإدارة الفرنسية بوضع احتياطات صحية لمنع انتقال عدوى الكوليرا إلى وادي سوف التي تم انتشارها في تونس من قبل.[2]

4- العادات والتقاليد

4-1: اللباس[3]: من مظاهر العادات الاجتماعية عند بدو الربايع هو اللباس، الذي يميّزهم عن غيرهم من سكان الحضر، فملابسهم بسيطة وغير واقية لا من قرّ الشتاء ولا من حرّ الصيف، فمن بين ألبسة الرجال:

---

[1] لقاء مع تواتي محمد، المولود خلال 1955م، أمام منزله بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 10 أوت 2021م، سا: 17:30.

[2] عثمان زقب، **المرجع السابق**، ص 37.

[3] أبو القاسم سعد الله، حياتي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 34.

– القشَّابية والبرنوس: تتم عملية صنعه عن طريق غزل الصوف أو الوبر، وذلك بأداة تقليدية تسمى المنسج وقد طُوِّر حديثا[1]، ويستعمله كبار السن كغطاء خارجي يقي من برد الشتاء، وألبسة الصوف كلها من صنع يد النساء.[2]

– العَفَّان: هو لباس القدم يُنسج من شَعر الماعز وصوف الأغنام، خاصة الأبيض، ووبر الجمال ويكون من شكلين الأول من الأصابع إلى آخر القدم وعُلُوُّه للكعبين وتخاط أطرافه بخيوط من الشعر والوبر وتغلَّف قاعدته بالجلد.

– العَرَّقيّة واللِّفافة: وهما غطاء للرأس، كان يلبسها الشيوخ والشباب صيفا وشتاء، ألوانها في أغلب الأحيان أبيض تخالطه بعض الخطوط السوداء، يقول إبراهيم العوامر: ‹‹ إن القلنسوة تكون أيضا من القطن›› تُنسج العرَّقية بالمصانع اليدوية أما اللفافة أو الشَّاش فهو من الكتَّان المستورد.[3]

أما لباس النساء فهو:

– الحُولي: وهو كساء واسع فضفاض لونه أسود ينتهي بسفيفتين تحيطان كامل الكساء، أحدهما لونها وردي والأخرى صفراء، قديما كان الحولي ينسج من الصوف فقط وبمرور السنين أصبح من الكتَّان والقطن والحرير وله عدّة أنواع؛ حولي الحسنية من الصوف وهو للرجال والنساء اختص به أهل البادية، حولي القطنية من الصوف والقطن ويكون للرجال والنساء عادة ما تتم صباغته بالحمرة والسواد، حولي جلوالي يختلف عن الأسود العادي في السفايف، حيث تكون فيه ثلاث سفايف يلبس فوق المَلْحَفَة ويوضع على الأكتاف، حولي لمعلم وهو من الصوف تتزين به العروس في أيام زفافها وهذا النوع من الحولي تتميز به قبيلة الربايع خاصة.

– البَخْنُوق أو البُرْقَع: وهو ما يشبه البرنس الصغير وهو قطعة من الصوف يغطّي الرأس ويتدلَّى إلى القدمين، ظهر في البداية باللون الأسود ثم بعد ذلك ظهر بعدة ألوان.

---

[1] ينظر الملحق رقم 4، ص 124.

[2] عمار عوادي، **كتابات ووثائق من تاريخ واد سوف**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 41.

[3] ينظر: عمار عوادي، **المرجع نفسه**، ص 39.

– اللّحاف: وصفه العوامر في كتابه الحروف؛ أن الحولي سداه ولحمته حرير أو أحدهما فقط أو يكون من صوف المعلم بالحرير، كما ذكرت إزابيل ابرهاردت عند نزولها ببيت أحد السوافة تقول: ‹‹ زوج الرجل المسن ترتدي لحافا طويلا أبيضا...››

– الأحزمة: تنوعت الأحزمة في شكلها وكذا في مادة نسجها وزينتها وكانت محازم تخص الرجال والتي نجد الحقب* والسير**.

أما النساء فنجد محازم الصوف ومحازم المجدول البرايم التي تصنع من الصوف الأبيض.[1]

4-2: المواسم والمناسبات

– موسم الجَزّ: وهو من عادات البدو الرحل من قبيلة الربايع يكون في منتصف فصل الربيع يتم جز الغنم (إزالة أصوافها) حيث تبدأ عملية الجز منذ شروق الشمس إلى حد فترة الظهيرة وسط ارتفاع أهازيج الرجال من أغاني وأشعار بدوية لإبراز مكانة هذه العادة قداسة طقوسها لمن أَلفوا عيش الصحاري أكثر من أي مكان آخر، حيث يجتمع رعاة القبيلة عند صاحب القطيع ويجمع القطيع في حظيرة واحدة بعد أن تفصل عنها خرفانها الصغار ويبدأ في جز الشاة تلو الأخرى، أما الكباش يتم جزها وفق طريقة خاصة تتطلب كثيرا من الجهد والخبرة.

وهناك بعض من الرجال يتولى عملية حد أشفار الأجلام؛ وهي آلة شبيهة بالمقص لكنها أكبر حجما، وتستخدم في فصل الصوف عن جلد الشاة، وهناك مجموعة ثانية وتسمى الكَتَّافة؛ وهي التي تتولى عملية شَد وثاق الشاة حسب تقنيات خاصة في التعامل مع الحبل ولفّه على أِرجل الشاة كما تتولى النسوة في إعداد الأطعمة من الذبائح التي تُنْحَر خصيصا لهذه المناسبة، ثم يجتمع فريق الجز في اليوم الموالي عند قطيع آخر، وهكذا على امتداد شهر كامل.

* هو حزام يصنع من شعر الماعز خاص بالرجال.

** هو حزام يصنع من الصوف والشعر والوبر وتكون معلمة بأشكال وزخرفة ملوَّنة، وفي بعض الأحيان تكون قاعدته من جلد الماعز.

[1] ينظر: وسام طلبية، **المرجع السابق**، ص ص 41، 42.

– جز الإبل: ويشرع في عملية جز الإبل في أواخر فصل الربيع حيث يبدأ وبر الإبل في التساقط من كثرة غزارته، فيقوم الرعاة في جمع قطعان الإبل في مكان واحد وجزها (إزالة الوبر الذي يكسو البعير) وبعد إتمام عملية الجز يطلى جلد البعير بمادة دهنية للحفاظ عليه من أي أمراض طارئة. ثم تُنحر الذبائح من الأغنام، لكل قطيع من الإبل شاة غنم وتسمى "شاة البل" عند أهل البادية.

بعد عملية الجز تبدأ عملية السّمة (طباعة البل) وتكون عن طريق الكي بالنار بآلة حديدية والسمة هي علامة ترسم على فخذ البعير ترمز إلى القبيلة فمثلا الربعي عامة يرمز بالعلامة (E) وتضاف إليها علامة ثانية وتسمى "العزيلة" ولكل عميرة عزيلة خاصة.

* علامات وسام الإبل: يلاحظ أن المرسم الأساسي (الطابع) لمختلف العروش في سوف مسجل دائما على الجهة اليسرى للحيوان وأيضا حتى المراشم الثانوية في هاته الجهة.

عرش الربايع عادة يسجلون الطابع الأساسي ثم إلى جانبه الطابع الذي يميز الفرقة.

الطابع الأساسي:

– E الربايع على الورك الأيسر: = وعزيلتان على الأيسر الخلفي.

– أولاد عيسى (ربايع): E على الورك = على الطرف الأيسر.

– بقية بطون الربايع: E على الورك لام ألف على الطرف الأيسر الخلفي.

– الزيود (ربايع): E على الورك الأيسر+ زيودي على الطرف الأيسر الخلفي.

– أولاد حجاج (ربايع): E على الورك الأيسر.

– أولاد زقزاو (ربايع): E على الورك الأيسر – ناقص أعزلية على الطرف الأيمن الأمامي.

– شعابنية (ربايع): E على الورك الأيسر – ناقص أعزلية على الطرف الأيسر الخلفي.

C هلال على الأذن اليمنى.

- المصابيح (ربايع): E على الورك الأيسر< زيزل على الطرف الأيسر الخلفي.[1]

4-3: التضامن والتكافل الاجتماعي:

- العوّانة (التويزة): ومن أبرز العادات والتقاليد وهي المتعلقة بمظاهر التعاون والتكافل الاجتماعي وهي المتمثلة في التويزة أو العوانة بين أفراد القبيلة الواحدة أو عدة قبائل تربطهم صلة الجوار وعادة ما تكون التويزة في المواسم والمناسبات ومنها موسم جز الغنم وسمة الإبل أو زواج أحد أفراد القبيلة.[2]

- الكرم وحسن الضيافة: حسن الضيافة عند أهل البوادي عموما من العادات البارزة في حياتهم وتقديم الضيافة للغريب تأخذ من المجتمع البدوي بعدا عقديا وتكسبها هالة من القداسة يتسابق إليها الوُجَهاء والأثرياء والفقراء على حدّ سواء فإكرام الضيف من العادات المتوارثة أبًّا عن جد والمهمة عندهم. فالضيف لا يغادر بيت المُضيف إلا بعد ثلاثة أيام، وحسن الضيافة لا يقترن بتقديم أشهى وأحسن ما يملك المضيف من الأطعمة ولكن في طريقة تقديم تلك الضّيفة وفي السلوكات المصاحبة لها. فخدمة الضيف واجب من الواجبات المقدسة عند أهل البادية عموماً.[3]

* الأفراح

- الزواج: من عادة الزواج المفضل عند الربايع هو زواج الأقارب، إذ لا يملك ابن العم الزواج من ابنة عمه وينظر إلى مثل هذا النوع من الزواج كوسيلة لتعزيز الصلات وتقوية الروابط بين العائلة، ومن مظاهر الزواج عند الأقارب نجد المبكر فهناك من تزوجت في سن الثالثة أو الرابعة عشر أي في عمر ما زالت الفتاة لا تميّز فيه بالشكل المطلوب.

وهناك عدة طرق في اختيار الفتاة، ويكون الشاب لا دخل له في اختيار مخطوبته وإنما يتولى ذلك الوالدين، ومن عادة القبيلة ألّا تخرج الفتاة منذ الولادة؛ ومفادها أن القابلة عندما

---

[1] بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع سابق**، ص ص 170، 171.

[2] ينظر، كمال بن عمر، **المرجع سابق**، ص ص 25، 26.

[3] حسن دواس، **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيوثقافية**، أطروحة لنيل درجة الماجستير في الأدب، 2007/ 2008م، ص 91- 94.

تقطع الحبل السري تربط في الحبل خيطاً وتقول فلانة لفلان ويطلق على هذا النوع من الخطوبة بـ (فلانة مسمية لفلان منذ الصغر). ومنها ما يتم في الأعراس؛ وذلك بمشاهدة الشاب لها عند (رقصة النَّخ)*،إذ يقوم الشاب بوضع خمار أحمر على رأس الفتاة التي تعجبه ويرشها بالعطر ويطلب خطبتها.

أما طقوس ومراسيم الزواج يبدأ بتحديد يوم العرس من طرف أهل الزوجين، يصنع الفرح؛ وهو جلد البعير بعد أن يجفف ويغسل ويجرّد من الوبر، ثم يربط بخيط من الشعر فوق قصعة من العود، وتوضع داخله بعض القطع النقدية، ويستعمل الفرح كآلة للأغاني عند أهل البادية وتدوم مدة العرس أسبوعا كاملا، ويسبق يوم الزفاف بيوم الرمي ويسمى بالدفوع إلى أهل العروس وهي شاة ضأن ودقيق القمح أو الشعير وبعض الحُلي، وتكون العروس قد لبست حولي أحمر واليوم الثالث يطلق عليه يوم الزواج تُزف فيه العروس إلى بيت الزوجية.[1]

– الختان: يتم الختان عادة في فصل الصيف لتسهل عملية التعافي ويستعمل على موضع الختن الشاي المُر أو الرمل الساخن الملال أو الزيت إذا كان الدم يسيل أو توضع شحوم الغنم أو عشبة توقفت، وطريقة الختان تتم على يد الخاتن من أبناء المنطقة ولا يتقاضى عليها أجرا وتكون بوسيلة مقص، ويتم غسله بعد عملية الختان.

ومن عادة بدو الربايع لا يعرفون إلا ختان المنطقة فهم يثقون به نتيجة تعودهم عليه، وإذا حدث أي مكروه للطفل فهذا مرتبط بعوامل غيبية ويردونها إلى القضاء والقدر. ويحظى الطفل المختون بالعناية بعد هذه العملية حيث يلبس السروال مقلوبا ويعطى وجبات مميزة حتى يتعافى بسرعة.[2]

* هي رقصة عُرف بها أهل البادية قديما ترقص على أغاني الشعراء وهي من اختصاص المرأة، حيث تتفرد به النساء والفتيات فيلقين بشعورهن ثم تدفعن به يمينا وشمالا وإلى الخلف وإلى الأمام مع تطويع الرأس.

[1] الجباري عثماني، **عادات وتقاليد الخطوبة والزفاف في مجتمع وادي سوف خلال القرنين 19 و20**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع، 02، 14 أوت 2015م، جامعة الوادي، الجزائر، ص ص 110، 118.

[2] لزهر ضيف، **المرجع سابق**، ص ص 180– 184.

الفصل الثاني: الوضع الاقتصادي

1 - الرعي وتربية الماشية

2- الإنتاج الزراعي

3- الصناعات والحرف اليدوية

4- المبادلات التجارية

إن الحياة الاقتصادية لدى البدو الرحل في القرنين التاسع عشر والعشرين اتّسمت بالبساطة وارتبطت بالطبيعة وما يتطلبه الفرد من ضروريات معيشته من غذاء وكساء وعمل متواصل لتحقيق هذه المتطلبات وتوفير الضروريات والهدف في الأخير تحقيق الاكتفاء الذاتي.

فحياة الترحال والتنقل لدى البدو فرضت عليهم الاعتماد على الرعي وتربية الماشية، ومما يصنعون من أصوافها وألبانها وأوبارها، كذلك التمر الذي يعتبر مصدر الغذاء الأساسي فرض عليهم زراعة النخيل والاعتماد عليها.

وإذا كانت هذه العناصر السابقة تتمثل في الرعي والصناعة والزراعة فإن التجارة كان لها دورا مهما في توفير حاجياتهم اليومية إذ تساهم في جلب المواد الغذائية الأساسية من حبوب وأقمشة وعطور.

1- الرعي وتربية الماشية

1-: الرعي: تعدّ الماشية مصدرا هاما لدى البدو الرحل والنشاط الرعوي كان وظيفة متوارثة تعود عليها أبناء القبيلة مما استوجب عليهم البحث عن مناطق الماء والكلأ.

وتعتبر المراعي الجيدة هي العصب الاقتصادي للحياة الرعوية والمراعي في وادي سوف واسعة الأطراف إذ تمتد على طول الحدود الشمالية والجنوبية، وحيث يجوبون الرعاة بقطعانهم معظم اتجاهات الصحراء بحثا عن الكلأ لاستقلال الحد الأقصى من مناطق الرعي ولهم حقوق الترحال والرعي في أجزاء المناطق الجبلية والمناطق المتاخمة لنواحي بسكرة (الزَّاب) والشريعة وتبسة.[1]

1-1: مناطق الرعي: وتختار قبائل ربايع الشمال المناطق الشمالية للرعي وكل عميرة لها موقع لرعي أغنامها فمثلا: عميرة الزيود تحط الرحال في كل من منطقة عقلة الزيود ومنطقة وزارن، وبعض المناطق الغربية كالطرومة الزنّيمة وغيرها المحاذية لإقليم الزّاب.

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300- 1374هـ/ 1882-1954م)**، المرجع السابق، ص 176.

- أما أولاد عيسى فكانت مواضعهم منطقة جارش، الببوش، الطنب، بوطينة.
- عميرة أولاد زقزاو كانوا يرعون في منطقة بوحبلين، العقلة، وبير السوامش، وبن قشّة.
- أولاد حمادي كانوا يرعون في منطقة جلّيب، منطانة، تاقرارت، الغوار، حليفاية، الببوش، والسميح.[1]

أما ربايع الجنوب فكانوا يرتحلون جنوبا وشرقا في المناطق المحاذية للحدود التونسية ما بين الشطوط وبير الرومان، وغيرها.[2]

كما تنقسم المناطق الرعوية بين أعراش البدو في بعض المناطق تقسيم غير منتظم، لكون الأمر مرتبط بوضعية المراعي مع أن مناطق الترحال لكل قبيلة يتم تحديده عن طريق العرف والرعي يتم بالقبيلة. وأكثر المناوشات التي تحدث أحيانا بين هذه العروش عن مناطق الرعي. إلا أنه تم إعداد وتوزيع المراعي بسوف في سبتمبر 1933م بإشراف الضابط المساعد المكلّف من طرف رئيس ملحقة الوادي، إلا أنهم كانوا يمتلكون مراع مشتركة ويوجد في سوف نوعان من المراعي؛ مراعي ياغات، ومراعي أدغال[3]، بالإضافة إلى مراعي العشب التي تتبع خطوط نزول الأمطار والتي تسمى عند البدو "لقاطة".[4]

1-2: أشكال الرعي:

- العشابة: يتجه الرّحل صيفا من الجنوب إلى الشمال طالبين العشب لقطعانهم عن طريق الشراء، وقد يتوقفون بمناطق تتوفر فيها الكلأ والماء، أما في حالة ندرتها فيتوغّلون

---

[1] لقاء مع لجدل الطيب بكار، المولود خلال 1939م بالبهيمة، في منزله بالجديدة الغربية سيدي عون يوم 2022/04/22م على الساعة 8:30.

[2] ينظر: عثمان زقب، **المرجع السابق**، ص 73.

[3] ينظر: عثمان زقب، **المرجع نفسه**، ص 73.

[4] نفس اللقاء مع لجدل الطيب بكار.

أكثر إلى التل حيث المراعي المبسوطة والجو الملائم لأغنامهم، ويشغلون في نفس الوقت تواجدهم للقيام بنشاطات أخرى كالتجارة والعمل.[1]

– العزّابة (القعّادة): مع اقتراب فصل الخريف يتجمع الرعاة بأغنامهم من جديد في حركة أخرى تسمى "عزيب" وحركة العزيب نوعان:

عزيب وهو بقاء الرعاة مع أغنامهم أثناء رجوع الأهالي إلى الحضر.

والعزيب أثناء عزل أغنام الحليب (الحلاّبة) عن الأغنام التي لا تحلب (الجلدية) وخروجهم في مكان حيث ترعى بعيدا عن الحلاّبة وتبقى لمدة شهر كامل.[2]

1-3: قواعد الرعي:

-الراعي ليس مسؤولا عن ضياع حيوان من القطيع إلا أنه يسرع في البحث عنه وإذا ما تم العثور عليه من طرف المستخدم (صاحب القطيع) خلال فترة معيّنة فلا تُحسب من العدد المسروح به كأجرة الرعي.

-يقوم الرّاعي بجز الصوف للأغنام المسروحة التي يحصل عليها كما يُسمح للراعي بأخذه زبدة الحليب لاستعماله الشخصي.

وعند الآبار هناك قواعد يجب احترامها وهي أن تملأ القرب أولا ولا يتم إطلاق الماشية، بعد ملأ القرب خاصة إذا كانت نسوة ثم يتم السماح للأغنام والماعز بالشرب وآخر المطاف الجمال.

-وفي حالة غياب الراعي فالغياب المسرح به من طرفه أو وقت مرضه لا يحسب من الأجر وكذلك هو الذي يتكفّل بالقطيع.

---

[1] فوزي مجمع، **حياة الترحال بين الاستمرار والزوال دراسة أنثروبولوجية حول نمط الإنتاج الرعوي عند البدو الحل منطقة عين عبيد**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت يوم: 2010/05/17م، إشراف: حني بوكرزازة، (قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية)، جامعة منتوري قسنطينة، 2009- 2010م، ص ص 65، 66.

[2] لقاء سابق مع احمادي تبر عبد الله.

1-4: حقوق الرعي:

يطلق مصطلح السارح على الراعي في سوف أما الأغنام يطلق عليها اسم (البيض والسود) ويقصد بهما الصوف الأبيض للأغنام والشعر الأسود للماعز كما يعرف أيضا بالسعي أو المنيحة[1]. ويتم تحديد زمن الرعي (السرحة) عن طريق الاتفاق لمدة ستة أشهر على أساس أن له الحق في حيوان فتي 20 كلغ تمر عن كل 25 رأس من القطيع المسروح.[2] أما الذي يسرح لعام كامل (حول) فله الحق في نعجة فتية (حولية) و20 كلغ تمر لكل 10 حيوانات مسروحة وله الحق في اللباس من القشّابية برنوس وشاش وعفّان وشرب حليب القطيع وفي بعض الأحيان يتم تزويجه، أما الإبل فتسرح بالعام أكثر شيوعا أو ستة أشهر وهي النادرة وأجر عمله غذاء ولباس وشاة من الغنم لكل 25 رأس من الإبل المسروح.[3]

1-5: الآبار[4]

لا شك أن الرعي يرتبط بقوة مع مصادر المياه، سواء كانت مياه أمطار ينتج عنها التوفر الكلأ والمرعى أو مياه آبار يعتمد عليها الرعاة والرحل في تنقلاتهم خاصة في فصل الصيف مع العلم بأن الماء يتوفر في كامل العرق ولكن بعمق متغير فالآبار متباعدة ببعض الكيلومترات عن بعضها البعض وذات منسوب ضعيف من الماء لأنها حفرت في تربة طرية فهي تتطلب تحصينا خاصا يتمثل في الحاشية التي تشد جدران البئر وفي نفس الوقت يترك الماء نقيا ناضجا.[5] ومن الآبار التي يحط الرحال عندها ربايع الشمال في جهة الشمالية

---

[1] لقاء آخر مع تواتي محمد، المولود خلال 1955م، في منزله يوم 2022/4/20م.

[2] ينظر: عثمان زقب، **المرجع السابق**، ص 77.

[3] لقاء مع عطياالله الصادق، المولود خلال 1940م، أمام منزله بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 2022/4/25، سا: 18:00.

[4] ينظر إلى الملحق رقم 5، ص 126- 129.

[5] اندريه روجيه فوزان، **المصدر السابق**، ص 287.

نذكر مثلا: بير لبليدة، بير الهمامي ، بير الزحيف، بير علب الجمل، بير رحمون، بير مقطوع راسه ، بير الضبيعي، بير الطنب، بير الجهلي، بير بوطينة وغيرها...[1]

أما الآبار التي يقصدها ربايع الجنوب وهي التي حفرت على طول المسلك الرابط بين الوادي والحدود التونسية والقريبة من إقليم أغدامس الليبية ونذكر منها: بير غرافة1890، بير لحرش1909، بير ظلمان 1910، بير تنغر 1910، بير رباعن 1912، بير فاطمة 1914، بير مسعودة 1914، بير الوصيف 1917.[2]

1-6: أخطار الرعي:

وغالبا ما تتأثر تربية المواشي بالعوامل المناخية كالجفاف وتساقط الأمطار مما يضطر مربي الماشية لنقلها إلى المناطق التلّية حفاظا عليها وطلبا للكلأ واستمرّت هذه الوضعية المتدهورة في فترات الجفاف مثل سنة 1912 و1913 و1914م حين عرفت تحسن في المراعي. حيث بلغ تعداد الماشية في المناطق الرعوية إلى 82565 رأس غنم سنة 1915م موزّعة بين "الضأن والماعز والجمال"، والأغنام 33808 رأس، الماعز 40147 رأس، الجمال8610 رأسا،[3] ثم عاد الجفاف سنوات 1937م إلى غاية 1947م الذي أدى إلى هلاك آلاف من الحيوانات، والعاصفة الرملية التي هبّت سنة 1947م قتلت حوالي 1500رأس.[4]

ومما واجه البدو الرحل من أخطار كذلك في تربية الماشية ما تعرضوا إليه من سرقة الإبل والمواشي من طرف قطّاع الطرق والقبائل المعادية لهم، وقد سُجلت العديد من حالات السرقة وقيام العديد من المنازعات بين تلك الأطراف بسببها تقدم شكوى لكبير القبيلة، ليحل المشكل أو التعريف على السارق، ويجتمع الطرفان المتخاصمان عنده للصلح بينهما ويدون

---

[1] لقاء سابق مع لجدل الطيب بكار.

[2] ينظر: علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 230.

[3] عثمان زقب، **المرجع السابق**، ص 81.

[4] ينظر: اندريه روجيه فوزان، **المصدر السابق**، ص 275.

ذلك في وثيقة يتعهد فيها السارق بإرجاع المسروقات أو التعويض، وعدم اقترافه لهذا الفعل مجددا.

ومن أبرز الشيوخ عند الربايع من كبار القبيلة في ربايع الجنوب الذين حكموا وعُيُّنوا في هذه المناصب نجد: الشيخ أحمد بن العزّوزي الذي ولد سنة 1893م وعين في هذا المنصب يوم 1944/04/04م وكذلك البشير بن لحميم المولود سنة 1901م وعين في هذا المنصب في 1943/11/09م.

ومن بين الذين تمت سرقتهم عند ربايع الشمال نجد مثلا عمارة بن لمروشي سُرق منه جمل. والعايش بن لعوج سرقت منه ثلاثة جمال. أحمد بن صالح حامد سرقت له ثلاثة جمال، وكل الحيوانات التي تمت سرقتها بين سنتي 1948م و1951 سرقت في منطقة بونقار الخاصة بربايع الشمال.[1]

2. تربية الماشية:

وتتمل تربية الماشية في الأغنام والماعز والإبل.

2-1: الأغنام: الأغنام الصحراوية أكثر شيوعا وهي صغيرة حجم الرأس ووفيرة الصوف، وأصوافها ذات نوعية جيدة للنسيج. وفصيلة الأغنام الخنشلية وهي الأكثر تواجدا في سوف ذات ذيل ضخم وعريض أقدامها عالية وصوفها ولحومها من النوعية الجيدة كما يستخدم صوفها للنسيج، أما فصيلة الزيبان وهي الأفضل، وهو نوع تم تحسينه من أصناف أولاد جلال لها ذيل قصير وقامة أكثر قوة ونوعية حسنة جدا خاصة لحومها.

2-2: الماعز: هناك نوعان من الماعز في سوف ماعز متأقلم مع الصحراء والمسمات العُرْبي وهي قليلة الحليب، ولا تقبل البقاء كثيرا في الاسطبل، لها شعر طويل حيث تربى من أجل شعرها لاستخدامه في نسيج الخيام، أما النوع الآخر فهو ماعز يستعمله شبه الرحل

[1] ينظر: خولة سويد، **المرجع السابق**، ص ص 51، 52.

وتسمى بالشركي؛ وهو ماعز سوداني يتميز بشعر لونه فاتح وأذن متدلية، وتنتج الحليب وجلودها مرغوب فيها.[1]

2-3: الإبل: يتميز الجمل ف يسوف بقامته ولونه الفاتح وهو بدون منافس في العرق خاصة المهارة، إن تربية الإبل محدودة في سوف عند بعض القبائل كالربايع والشعانبة وتستعمل في أغراض شتى منها التنقل فهو يتمكن من قطع مسافات طويلة لأنه يستطيع تحمل عناء السير مع العطش والجوع لمدة طويلة ولذلك لقب بسفينة الصحراء، كما يعطي الحليب واللحم والجلود والوبر للبس والخيام.[2]

وعرفت قطعان الماشية تذبذبا أحيانا وزيادة وتطورا أحيانا أخرى ومن خلال هذا الجدول نوضح تطور الماشية خلال الفترة الممتدة بين 1928 إلى 1957م.

* الأغنام

السنة	1827	1899	1927	1928	1935	1940	1957
عدد الرؤوس	28225	24510	34954	34954	46032	31411	35288

* الماعز:

السنة	1887	1899	1927	1928	1935	1940	1957
عددالرؤوس	29050	27864	47667	47692	55010	39353	29900

* الإبل:

السنة	1887	1899	1927	1928	1935	1940	1957

[1] بلقاسم بن خليفة، **واقع النشاط الاقتصادي في مجتمع وادي سوف خلال القرن 19**، الملتقى الوطني الثاني: الحياة الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12، 13 هـ/ 18، 19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي، الجزائر، يوم 29 صفر- 01 ربيع الأول 1433هـ الموافق لـ 24 – 25 جانفي 2012م، مطبعة منصوري، الوادي- الجزائر، 2012م، ص 244.

[2] ينظر: علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 179.

عدد الرؤوس	7330	6979	8067	8067	7595	8487	5780

من خلال الأرقام الواردة في الجداول يرجع السبب الرئيسي لتناقص الأعداد بهذا الشكل بالتحديد الفترة الممتدة من سنة 1935 إلى 1957 في الأغنام راجع إلى شبه الاستغناء عن تربيتها من طرف بعض البدو بعد إعادة إدماجهم في الحياة الحضارية بالإضافة إلى العاصفة الرملية لشهر أفريل سنة 1947 المشهورة في سوف (عام التراب) فشهد أكبر انخفاض قدّر بـ 57% بين سنتي 1935 و1957 في حين انخفاض عدد الماعز إلى 46 بالمئة والإبل 31% خلال نفس الفترة.[1]

2- الإنتاج الزراعي:

تمثل الزراعة أهمية أساسية في حياة الفرد خاصة ولها دور في المجتمع السوفي عامة والزراعة في أساسها تعتمد على وسائل بسيطة، وذلك من أجل تسهيلها على الفلاح وتوظيفها في بيئته كما تعد الزراعة النشاط الاقتصادي الأكثر ممارسة في المجتمع السوفي بحكم عزل المنطقة وافتقارها لموارد أخرى ورغم الظروف الصعبة وخاصة الجفاف وحرارة الشمس والبرودة الليلية والرياح والرمال وندرة الأمطار بالإضافة لى التربة الجبسية والمياه المالحة، كل هذه المؤثرات لا تتوافق مع الزراعة التي تتطلب عناية مكثّفة إلا أن وادي سوف استطاعت التغلب عن هذه الظروف والدليل على ذلك أن مصدر يستخرج عن طريق الآبار العميقة.[2]

2-1: زراعة النخيل: تعد زراعة النخيل عند أهل سوف هي أحد أعمدة الحياة فسكان الوادي أحبوا النخلة واستمدوا منها قوتهم وحياتهم فما ادخروا شيئا إلا وصنعوه من أجل المحافظة عليها.[3] وتتطلب زراعة النخيل عند الفلاح السوفي القيام بعدة خطوات يمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص ص 178، 180.

[2] ينظر: عثمان زقب، **المرجع السابق**، ص 54.

[3] علي غنابزية، **المرجع نفسه**، ص 75.

– إنجاز الغوط* (الهود) ومكافحة الرمال: فالربايع وكغيرهم من القبائل الأخرى أنجزوا بصبرهم وعنائهم ما لم ينجزه غيرهم بأن حفروا الغوط الذي لا يضاهيه في عظمته وروعته سوى أهرامات مصر الذين أثمر العرق من تحت أيديهم ما لم تثمره السهول الخضراء فالغوط هو منخفض واسع في أرض رملية قد يصل انخفاضه لأكثر من عشرة أمتار وإنجازه يتطلب الصبر والذكاء عن طريق رفع الرملة، الذي يتم على ظهر الإنسان مستعملا القفة وتحمل على ظهر الإنسان كما يمكن أن تحمل في العبّانة التي يحملها رجلان على ظهر الجمال، والزنبيل على ظهر الأحمرة، وتبدأ هذه العملية في الصباح الباكر وتستمر حتى الظهيرة.[1] وقد يكلف شبه الرحل شخص منهم ليقوم بهذا العمل فيلتزم بإنجازه عن طريق حفر رقّة وهو مكعّب ضلعه يقارب 4 أمتار بقيمة 4 فرنكات مقابل أجرته مع كمية من التمر أو الصوف.

2– 2: عملية غرس النخيل والعلف: تغرس فسيلة النخل (الحشّانة) في قاع الحفرة بالقرب من طبقة الماء الجوفية لسهولة الامتصاص ولمنع الرمل من أن ينهمر مرة أخرى ويتم تسييجه بسياجات من جريد النخل، وأحيانا تزحف التربة وتردم النخيل بسبب العواصف مثل عاصفة 1901م، حيث يتم سياجات أخرى موازية للأولى وبعد ثلاث سنوات من غراسة الفسائل تبدأ عملية التسميد، هذه العملية مهمة جدا للنخيل ويجب أن يتم القيام بها يعناية فائقة وتستخدم في عملية التسميد الجَلَّة وهي فضلات الإبل؛ وهي أفضل أنواع السماد.[2]

ولا يكون التسميد الأولي كثيرا بل قفاف قليلة من الجلة موضوعة في حفرة تبعد عن النخلة نصف متر وتكرر العملية مرة ثانية بعد سنتين أو أربعة بحفرة دائرية أكبر بقليل ثم تعاد العملية بعد سنة في الجهة المقابلة ثم تعاد العملية بعد عشرة أو خمسة عشر عام.[3]

2– 3: التأبير وجني التمور: تبدأ عملية التلقيح أواخر شهر فيفري إلى مارس وأفريل حين تنتج النخلة الطلع، وتظهر شماريخ بيضاء في الخارج فيقوم الفلاح الذي يسمى بالذَّكَّار

---

* يسمى الغوط عند سكان جنوب الوادي ويسمى الهود عند سكان شمال الوادي، وهو مجموعة من النخيل محاطة بكثبان رملية دائرية الشكل ارتفاعها أكثر من 4 أمتار.

[1] ينظر: علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 75.

[2] جستون كوفي، **الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين**، تر: عبد القادر ميهي، الوادي– الجزائر، مطبعة مزوار، ط 1، 2015م، ص 70.

[3] ينظر: اندريه روجيه فوزان، **المصدر السابق**، ص 246.

بتلقيح ما بين 30 و 40 نخلة وتتم العملية بوضع الشماريخ الذكرية وسط الطلعة الأنثوية وربطها بالسعف الأخضر.[1] ومن الجدير بالذكر أن ثمار النخيل تمر بعدة مراحل بعد عملية التلقيح أولها؛ البزّيز ثم البلح الذي يصفرّ ويدعى البسر وأخيرا يتحول إلى التمر الناضج الذي يحين قطفه وخلال فصل الخريف يبدأ جني التمور، حيث يبدأ تشكل الثمار أواخر شهر ماي، أما النضج يبدأ من منتصف جويلية إلى منتصف سبتمبر، ويتم الجني حسب نوع النخيل في الصيف يبدأ البلح ثم قطف البسر بعد نضوج نصفه.[2] أما دقلة نور فتترك في العراجين إلى غاية موسم الجني الذي يحتاج إلى تجنيد عدد كبير من العمال.[3] إن إنتاج التمور مختلف من موسم لآخر تبعا لتقلبات المناخ التي تصيب أشجار النخيل رغم تطورها مع بداية الاحتلال الفرنسي إلى الثلث الأول من القرن العشرين.

جدول تطور عدد النخيل بوادي سوف 1883م، 1930م

السنة	1860	1883	1909	1915	1930
عدد النخيل	60000	154000	265198	298675	336120

من خلال هذا الجدول يلاحظ التزايد المستمر نتيجة الاهتمام بغراستها وتشجيع المُعَمّر لذلك قصد تصدير التمور باعتبارها موردا زراعيا هاما.[4]

2- 4: الأضرار التي أصابت النخيل: رغم هذا الاهتمام بالنخيل إلا أنه قد يصاب بأمراض تؤثر على منتوج التمور أو تصاب النخلة في حد ذاتها خاصة أثناء الغرس ومن هذه الأمراض:

- الخمج: مرض يصيب الأزهار ويتطور في أنسجة العراجين الحديثة وتتحول الزهرة إلى سوداء ثم تغطّيها طبقة بيضاء خاصة في السنوات الممطرة.

---

[1] ينظر: اندريه روجيه فوزان، **المصدر السابق** ص 245.

[2] جستون كوفي، **غراسة النخيل في سوف**، مذكرات 1900، 1901، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة مزوار، الوادي، 2013م، ص 48.

[3] ينظر: اندريه روجيه فوزان، **المصدر نفسه**، ص 245.

[4] ينظر: موسى بن موسى، **المرجع السابق**، ص 48.

– البوفروة: تسببه إحدى الفطريات التي تتطور فوق الثمار وتلوّنها ببقع حمراء فتصبح الثمار يابسة.

– الثرثير: وهي عملية سقوط البلح قبل تشُكّله ونضجه.

– الحُمَّة: وهي تصيب النخلة (الدقة والغرس) فيسقط البلح الأخضر.

– القنط: وتصاب به النخلة في حالة ارتفاع الحرارة ليلا وهي نقاط تظهر على ساق العرجون دلالة على بداية يبسه، فلا يصل الماء للثمار فتجف وتيبس.

– دودة التمور: إن الدودة التي تصيب التمور ما هي إلا الطور اليرقي للفراشة المعروفة بالاسم العلمي Meylois ceratonae تنتمي للعائلة الفراشية التابعة لطائفة الحشرات وهي دودة وردية اللون تنمو داخل التمور وتتغذى على أنسجتها وتبدأ الإصابة انطلاقا من مرحلة بداية تلون التمور.[1]

3– الصناعات والحرف اليدوية

يتمثل النشاط الصناعي عند البدو الرحل في الصناعات التقليدية حيث تمكنوا من استغلال بعض المواد الأولية المتوفرة لديهم المستخلصة من صوف الأغنام وشعر الماعز ووبر الإبل فهي المادة الخام الأساسية.

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠﴾[2]

كما يتحصلون على مواد أخرى ثانوية كالقطن والكتان والحرير وغيرها، ومنها ما هو مصنوع للرجال وما هو للنساء. ومن ذلك:

– خياطة القشاشيب والبرانيس والعفّان: ومن تحصل على لقب الخياطة باليد من الرجال، وقد ذكرنا فقط من وردت أسماؤهم خلال اللقاءات الشفوية

[1] اندريه روجيه فوزان، **المصدر السابق**، ص 247.

[2] سورة النحل، الآية 80.

* رحومة صالح بن أحمد الزيودي: المولود خلال 1880م بربايع الشمال، كان يقيم في البادية الشمالية معروف لدى الربايع وغيرهم بجودة خياطته للبرانيس؛ فكانت تقدّم كهدايا للعرسان، وكان الناس يأتوه من كل حدب.

* بن حمد العربي بن لخضر الزيودي: المولود خلال 1916م، كان ممن اشتهر بخياطة العفّان من قبيلة ربايع الشمال.

* عبد القادر بن حامد المصباحي الحجاجي: اشتهر في تكعيب الغرابر والمخلاة وكذا خياطة العفان.

3-1: الصناعات النسيجية

- الغرارة: تصنع من شعر الماعز ووبر الجمال معدة لحفظ الأشياء كالألبسة والأدوات وحمل الحبوب واستعملت خصيصا لحمل الجلة وبيعها.

- الأفلجة: جمع فليج، وهو الذي تتكون منه الخيمة يصنع كالغرارة إلا أنه يختلف عنها في الطول.

- الطرائق: جمع طريقة، سداها من الشعر ولحمتها من الوبر والصوف المصبوغ بألوان تجعل وسط الخيمة.

- الكواسر: جمع كاسرة، وهي كالطريقة إلا أنها تجعل في طرفي الخيمة.

- المخلاة: يشبه الغرارة إلا أن حجمها صغير توضع لحمل الزّاد وبعض الأدوات كزينة المرأة.

- الحقبان: جمع حقب وهو كالحبل يظفر طيّة فوق طية ولا يصنع إلا من شعر الماعز.

- المريرة: وهو كالحبل إلا أنه يختلف يف صنعه وأجزائه كالحقب.

- القشطة: وتكون من الوبر توضع على الرأس.

- الحنابل: جمع حنبل سداه من الوبر ولحمته من الصوف مصبوغ بألوان مختلفة.

– الشمال: وهي خيوط من الوبر تظفر من أجل حمل وشمل ضرع الناقة حتى لا يرضعها ولدها.[1]

3–2: الصناعات الجلدية: ومنها القرب التي تصنع من جلد الماعز، فالشكل نفسه والتسمية تختلف بحسب ما يملأ بها فإذا مُلئَت بالماء تسمى "قربة" وإذا ملئت باللبن تسمى "شكوة" وإذا ملئت بالدقيق تسمى "مزود" وإذا ملئت بحليب الإبل تسمى "اسماط" وإذا ملئت بالسمن تسمى "عكة" وإذا ملئت بالعسل تسمى "قُدّ"، وإذا ملئت بالهواء تسمى "زكرة".[2]

3–3: الحرف المتنوعة: وهي حرف متعددة الاستعمالات يصنعها البدو الرحل ويستخدمونها في مستلزماتهم اليومية منها؛ البلغات والجوارب والجبابر والعلاواة والرواحل والحوايا والبرادع والحلائس وغرابيل الجلد وبعض من الحرف السعفية كالقفاف والزنابل والأطباق والحبال السعفية.[3] وعادة ما نجدها عند الحضر المستقرّين أكثر، وبعض الأنشطة الحرفية كالحدادة وهو عبارة عن نفخ الكير (شكوة صغيرة تضغط لنفخ النار) وتستعمل لصناعة الموس والشكيمة والأجلام ومشط الصوف والمناديف* بأنواعها ... إلخ.[4]

4– المبادلات التجارية

لم يقتصر نشاط البدو الرحل على الاهتمام بالرعي وتربية الماشية فقط، بل اعتمدوا على ممارسة التجارة والتي تعد من أهم الارتباطات الوثيقة بحياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فكانت منتوجاتهم كغيرهم من الحضر المستقرّين تلقى رواجا في الأسواق المحلية والخارجية إذ يجهز التجار القوافل الكبيرة التي تنطلق نحو البلدان القريبة من سوف والبعيدة عنه كاغدامس وتونس وأرض السودان ولا تنقطع هذه القرافل في حركتها على مدار السنة لأن التجارة هي العامل الوحيد الذي يكسر طوق العزلة ويضفي على المنطقة طابع الحيوية ويزيد في المستوى المعيشي.

---

[1] لقاء سابق مع خليفة تواتي.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **المصدر السابق**، ص 105.

[3] حنان سديرة وعليه جاب الله، **المرجع السابق**، ص 37.

* هو آداة مصنوعة من الحديد تستعمل للصيد منها ما هو للحيوانات الصغيرة وما هو للحيوانات الكبير.

[4] لقاء مع عجال عمار، المولود خلال 1955م، بمنزله بالجديدة الغربية، يوم 27 أفريل 2022م، سا: 10 صباحا.

4-1: التجارة الداخلية: تعامل البدو الرحل من قبيلة الربايع كغيرهم من أهل سوف بالتجارة واشتهروا بها، فكانت حركة التجارة نشطة ودائمة وهذا راجع إلى البيئة التي كانوا يعيشونها والتي تتميز بشح في الموارد باستثناء التمور وبعض الصناعات النسيجية اليدوية.[1]

فمنتوجاتهم التي تتمثل في الجلود والصوف ووبر الإبل كانت تلقى رواجا كبيرا في الأسواق المحلية داخل سوف وخارجه؛ كبسكرة وتقرت وأرض النمامشة(خنشلة).[2]

* الأسواق الأسبوعية: إن عوامل تنشيط التجارة هي تلك الأسواق الأسبوعية المنتشرة داخل قرى المنطقة وهي المحرك الأساسي للتجارة المحلية ومن هذه الأسواق نذكر؛ سوف الوادي كأكبر سوف تجاري، سوف قمار وكوينين، سوف عميش، الزقم، تغزوت، الزقم، المقرن، وكانت هذه الأسواق تنشط مدار الأسبوع.[3]

* السلع المتبادلة: ومن السلع المتبادلة في الأسواق المحلية هي:

- التمور: وخاصة الغرس ويتم عرضه في الأسواق عن طريق المقايضة أو البيع نقدا.

- الحبوب: ومن الحبوب القمح والشعير وهي من أهم السلع المتداولة في الأسواق المحلية القادمة من الأوراس وخنشلة وتبسة وكانت تروج في سوق المقرن التي كانت أكثر استقبالا لهذه القوافل.[4]

- الزيت والدهان: وهما من المواد المفضلة عند البدو الرحل والحضر المستقرين.

- السكر والشاي والقهوة: كانت تجلب هذه السلع عن طريق القواقفل التجارية أو عن طريق التهريب خاصة بداية القرن العشرين.

---

[1] موسى بن موسى، **المرجع السابق**، ص 44.

[2] Claud-Maurice Rebort, L'envoutement du Sud d'El-kantara a djanet. Editions Baconnier. Alger 1934, p 286 .

[3] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة (1882/ 1954م)**، المرجع السابق. ص 92.

[4] ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/ 19م**، المرجع السابق، ص 94.

– المنسوجات الصناعية: ومن المنسوجات في الأسواق نجد الزرابي والبرنوس والقندورة والأقمشة والحرير وبعض الأواني الخزفية والسعفية.

– الماشية: (الأغنام والإبل) كانت تشترى من أجل تربيتها للاستفادة من أصوافها وأوبارها وجلودها وقليل ما نجد التجار في هذا الشأن إلا أنها لم تكن معدومة في السواق.

– الحطب: يجمع الحطب ويحمل على ظهور الإبل ويعرض في الأسواق وتزداد الحاجة إليه خاصة في فصل الشتاء للتدفئة أو لحرق الجبس أو صناعة الخبز.[1]

– الجلة: كان البدو الرحل يلتقطون الجلة من فضلات الجمال قرب الآبار في طريق القوافل وتشحن على ظهور الإبل وسط أكياس تسمى غرارة، وتجلب على الأسواق وتستعمل سمادا للنخيل.[2]

4-1-1: المبادلات التجارية:

– المبادلات التجارية مع وادي ريغ: كان أهل سوف يبيعون غلتهم من التمر ويجلبون حشان الغرس ودقلة نور من تقرت والملح والأقمشة من المغير وسنوات نقص النتوج يجلبون التمر من وادي ريغ ويسمى العولة أما صادرات المنطقة تتمثل في الزرابي والبرنوس والقشاشيب.

– المبادلات التجارية مع بسكرة: كانت حركة التجارة مع بسكرة والزّاب أكثر حيوية من المناطق الأخرى فكانت تجلب الحبوب من الفيض ومن الزاب القمح والشعير والحصير والشمع وفي المقابل تنطلق القوافل من سوف في فصل الخريف والشتاء محملة بغلة التمور والمنسوجات والأقمشة المختلفة.[3]

– المبادلات التجارية مع اللمامشة (خنشلة منطقة شاوية): كانت تتم في فصل الخريف بعد جني التمور فتأتي القوافل محملة بالقمح والشعير ويتم مقايضتها بالتمر حيث يستبدل 2كلغ من التمر بـ 1 كلغ من القمح وفي بعض الأحيان يكون بالتساوي وأكثر السلع التي تنقل إلى

---

[1] ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة (1882/ 1954م)**، المرجع السابق، ص ص 215، 218.

[2] ينظر: موسى بن موسى، **المرجع السابق**، ص 52.

[3] علي غنابزية، **المرجع نفسه**، ص 232.

خنشلة هي التمر والدخان وريش النعام المجلوب من قدامس وبعض المنسوجات المختلفة وتعود القوافل محملة بالسكر والشاي والقهوة وزيت الزيتون والقماش.[1]

4-1-2: العملات الرائجة: كانت المعملات التجارية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر تتم بواسطة عدد من العملات منها العملة المحلية ومنها الأجنبية ومن هذه العملات نذكر:

- العملة التابعة لدولة الأمير عبد القادر وهي العملة المحمدية كتب في إحدى وجهيها بسم الله نعم المولى ونعم النصير وكتب في الوجه الآخر ضرب في تاقدامت بأمر السلطان عبد القادر.

- الريال بوجو الجزائري: لارتباطه بباليك الشرق الجزائري.

- الريال التونسي: وتتم المعاملة به عن طريق الروابط التجارية وبعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة سنة 1887م أصبحت العملة الفرنسية الوحيدة المتعامل بها وهي الدورو. الفرنك. الصوردي. الفلس.[2]

4-2: التجارة الخارجية: عرفت منطقة سوف خلال النصف الثاني من القرن 19 والنصف الأول من القرن 20 نشاطا تجاريا واسعا مع دول الجوار وذلك بسبب موقعه الاستراتيجي.

- مع تونس: نظرا للعلاقات المتينة بين سوف وسكان الجريد التونسي نشأت بينهم علاقات تجارية كبيرة، ومن السلع التي كانت تجلب من الأسواق التونسية الأقمشة الحريرية، الملابس القطنية، المواد العطرية، وبعض السلع الأوربية والشاي وزيت الزيتون والمصنوعات الخزفية وفي المقابل كانوا يصدرون المنتوجات الفلاحية والتمور والتبغ والتوابل التي كانت تجلب من قدامس والمصنوعات المحلية.[3]

---

[1] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 233.

[2] ينظر: علي غنابزية، **المرجع نفسه**، ص 253.

[3] وناسة عموري، **علاقات وادي سوف التجارية مع الأقاليم المجاورة (1854- 1954م)، وادي ريغ وبلاد الزاب نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: رضوان شافو، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1437هـ- 1438هـ/ 2016م – 2017م، ص 78.

– مع غدامس: كانوا تجار المنطقة يصدّرون التمور وعسل النخيل والملح والمصنوعات الصوفية وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس والشمع الذي يجلب من بسكرة والأغنام والإبل وفي المقابل يجلبون الذهب وريش النعام والمواد العطرية وحجر الشّب والقرب وأحمرة التوارق وجلود الجواميس والأقمشة السودانية والحرير.[1]

إلا أن هذه التجارة بدأت في التناقص في القرن 19 بسبب مضايقة الإدارة العثمانية بفرض الضرائب على التجار التونسيين والجزائريين، لكن حاولت الإدارة الفرنسية سنة 1891م عين الفرنسيون وكيلا لهم باغدامس لتسهيل مهمة تجار سوف كما قامت بتأسيس شركة سنة 1893م، تضم عددا من تجار الوادي المرتبطين بنقابة ورقلة بحفر عدة آبار منها بير غرّافة سنة 1890م بير لحرش 1909م بير دولمان 1910م لكن هذه المحاولات باءت بالفشل بعد احتلال ليبيا من طرف الإيطاليين سنة 1911م.[2]

* الطرق التجارية: تختلف وجهة القوافل التجارية فمنها ما يكون داخل الوطن كوادي ريغ، بسكرة، خنشلة، تبسة، ومنها ما يكون خارج الوطن كتونس وليبيا.

– الطرق التجارية الداخلية:

- طريق الوادي بسكرة: ويبدأ من كوينين قمار سيف المنادي مرورا بالحمراية وبسكرة، ويتغير الطريق في الشتاء بسبب الأمطار نحو المغير الشقّة بسكرة.[3]
- طريق الوادي تقرت: ويبدأ من كوينين ورماس إلى بير مريت القايد ثم بير مريت فرجان مرورا بالطيبات إلى تقرت.
- طريق الوادي خنشلة: ويبدأ من الدبيلة المقرن بير العرب النازية التاجر العقلة زريبة حامد سيدي ناجي زريبة الوادي عين الناقة بسكرة خنشلة.
- طريق الوادي تبسة: يبدأ من برج الحاج قدّور بير العرب شوشة الحمّي عسلوج نقرين تبسة.[1]

---

[1] وناسة عموري، **المرجع السابق**، ص 78.

[2] ينظر: علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 230.

[3] وناسة عموري، **المرجع نفسه**، ص 82.

- الطرق التجارية مع تونس وغدامس

- طريق الوادي مع تونس: ويبدأ من الوادي نفطة توزر قفصة كما يوجد مسلك قابس مع ورقلة ويمر مع جنوب الوادي ويعرف بمسلك السكر، لأن الشعانبة كانوا ينقلون السكر عبره إلى قابس كذلك مسلك نفطة غدامس عبر سوف.[2]
- طريق الوادي مع غدامس: يبدأ من سوف مرورا ببير جديد ثم بير سوقت بير عيسى وصولا إلى غدامس ومسلك ورقلة غدامس عبر جنوب الوادي.[3]

---

[1] إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، **تجارة القوافل لجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس وليبيا من أواخر القرن 19 إلى منتصف القرن 20 (1881- 1950م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: ليمام بريك، (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1437- 1438هـ/ 2016- 2017م، ص 28.

[2] إيمان تومي وخديجة بوصبيع، **المرجع سابق**، ص 28.

[3] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792- 1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 68.

الفصل الثالث: الوضع الثقافي

1- التعليم

2- القباب والأضرحة

3- الألعاب والتسلية

4- أعلام القبيلة

إن طبيعة الحياة لدى القبائل البدوية في منطقة وادي سوف وخاصية الترحال والتنقل جعلتهم يفتقدون لكل مقومات الحياة المدنية والقيم الثقافية التي قد نجدها عند غيرهم في المجتمعات الحضارية والتي تتجلى مظاهرها خاصة في التعليم، فليس لهم اهتمام في التعليم عموما فجلّ أبنائهم لا يعرفون القراءة والكتابة إلا أن بعض العائلات كان لهم الاهتمام في هذا المجال.

1- التعليم:

بقي التعليم محدودا عند البدو الرحل من قبيلة الربايع وخاصة في الفترة التي سبقت الاحتلال في القرن 19، وتطورها إلى سنة 1962م إلا أنه اتخذ عدة أشكال نذكر منها:[1]

1-1: التعليم القرآني الحر: كانت مسألة تحفيظ القرآن الكريم محل اهتمام الآباء، ومن العائلات التي كان لديهم اهتمام وثقافة ووعي لتعليم أبنائهم وتدريسهم كانوا حين يرتحلون يأخذون معهم معلم حافظ للقرآن الكريم لتحفيظ أبنائهم وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي وقد يكون هذا المعلم من نفس العائلة ومن هؤلاء نذكر:[2]

الشيخ الزقزاوي سي نصر شنيبة*، والذي لم يكتف بدوره بالتعليم في المسجد فقط؛ بل كان يجوب الصحراء ليلقّن أهل قبيلته العلوم الشرعية وتحفيظ القرآن باعتبارهم بدوا رحل، وكان يعلم الرعاة أصول الدين، بل وتعدّ ليعلم نساءهم أحكام الطهارة.[3]

---

[1] الهادي حمد بوغزالة، **مذكّرات شاهد من الثورة**، ط 1، مطبعة سخري، الوادي، 2012م، ص 13.

[2] هنية قطوطة، **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882- 1962م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: علي غنابزية، (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 1436-1437هـ، 2015 -2016م، ص 11.

* هو الشيخ الزقزاوي سي نصر بن علي بن الصغير بن مبارك بن حمد بن حمد بن زقزاو، المولود عام 1820م بمنطقة جامع ميدا قرية الجديدة الشرقية، من أسرة فقيرة من عرش ربايع الشمال حفظ القرآن في حاضرة الزقم، ثم انتقل إلى مدينة نفطة التونسية ثم إلى جامع الزيتونة وتعلم العلوم الشرعية وتعلّم على يده الكثير من حفظة كتاب الله، توفي في الصحراء عام 1880م بسيف سي نصر بمنطقة الدويلات ودفن بمنطقة الزّحيف تابعة لبلدية بن قشّة.

[3] رشيد قسيبة، **القائد حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930- 1955م)**، مطبعة الرّمال، الوادي، 2019م، ص ص 33، 35.

الشيخ محمد شيباني: أثناء اللقاء معه كان يصف لنا حالة التعليم عند أهل البادية ويذكر أن اهتمامهم كان أكثر بالحيوانات التي يرعونها، إلا أنهم يتميزون بالذكاء الخارق الذي كان مصدره أعشاب الصحراء التي ترعاها أغنامهم وما تنتجه من حليب يشربونه، فعقولهم كانت مهيأة فأحيانا تجد البدوي يهيم بالشعر والكلام والحكم على الرغم من أنه لا يعرف الكتابة والقراءة، ويذكر الشيخ أنه شاهد أناسا يقرؤون ويحفظون ربع كتاب الله في مهلة وجيزة، ويقرؤون المتون وابن عاشر والرجزية والميراث والآجرومية والنحو وكانوا يدرسون في المساجد خاصة إذا كان إمام المسجد درّس في تونس ومصر، ويذكر الشيخ أنه قرأ على يد والده الذي درس في نفطة زاوية سيدي إبراهيم وكان ذلك بداية القرن 20، ويقول أنه كان يدرّسنا في الهود ثم تحوّل إلى مسجد السويهلة الذي تأسس سنة 1927م وواصل تعليم القرآن فيه ومن تلاميذه سي أحمد شيباني، ويقول كنّا نتعلّم بحرية مطلقة ولم ندرس في المدارس الفرنسية رغم أن جهتنا كانت تفتقد للتعليم إلا بلدة الزقم كانت عامرة.[1]

1-2: التعليم في الزوايا: رغم وجود المساجد في منطقة سوف إلا أنها عرفت العديد من الزوايا جنوب وشمال البلاد[2]، والتي بدورها كانت مراكز للتعليم وحفظة كتاب الله ومن الشيوخ الذين كان لهم نصيب من حفْظ كتاب الله داخل الزوايا نذكر: الشيخ سي أحمد شيباني بن حامد*، الذي درس في منطقة نفطة التونسية وحفظ كتاب الله ثم عاد إلى أرض الوطن وتعلم النحو والعلوم الإسلامية لمدة عامين في زاوية سيدي عون على يد الشيخ سي العربي العوني الذي درس بدوره في تونس، ثم درس على يد الطالب سي علي شيباني سنوات الخمسينيات من القرن العشرين، فقراءة القرآن كانت لها الأولية على حساب العلوم الأخرى، ويذكر الشيخ مصطفى شيباني أثناء اللقاء معه أن في هذه الجهة – الجهة الجنوبية من وادي سوف– كان الطالب سي محمد شيباني مختصٌّ في الميراث وكان يفقهه جيّدا ويعتمد عليه أهل البادية

[1] لقاء مع الشيخ محمد شيباني، المولود بتاريخ 1929م بالسويهلة، أمام منزله بالسويهلة سيدي عون، يوم 2022/04/22م، سا: 09:50.

[2] Claud-Maurice Rebort, L’envoutement du Sud d'El-kantara a djanet. Editions Baconnier. Alger 1934, p 286 .

* الشيخ سي أحمد بن حامد العلواني من ربايع الشمال المولود خلال 1922م بالبوادي الشمالية، توفي 2007/11/07م ودفن في مقبرة السويهلة.

كثيرا ويقول إنني حفظت كتاب الله على يد عمّي الشيخ سي أحمد ودرست على يد سي البشير العوني والشيخ محمد العيد والشيخ علي شيباني وسي محمد بن خليفة العوني، ويقول: حسب معلوماتي أنني لم أسمع بعلماء في هذه الجهة إلا الذين ذكرت لكم.[1]

مصباحي عون الربعي: ولد الشيخ عون مصباحي خلال 1890م بالبهيمة وبها نشأ وترعرع، التحق في سن مبكّرة بجامع العدواني ولتفوّقه وقدرته الفائقة في استيعاب الدروس تأهل للالتحاق بجامع الزيتونة المعمور بتونس وعمره عشرين سنة، فبقي به مدة 16 سنة، وفي الثلاثينات عاد إلى مسقط رأسه واستقر بها[2]، درّس الشيخ مع العلامة إبراهيم كلكامي في مدرسة الإصلاح التي أسسها، ولما أسست الثورة مع جماعة من الزقم لم يكن هؤلاء بمعزل عن الجواسيس وفي شهر أفريل 1957م تم اكتشاف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بكامل منطقة سوف[3]، حيث أخبره أحد تلاميذه وهو بوكوشة العيد بن بوكوشة أن فرنسا تلاحق العلماء والسياسيين، تخوّف الشيخ بعدما أعدم زميله إبراهيم كلكامي في أفريل 27 رمضان سنة 1957م من طرف السلطات الاستعمارية رفقة الكثير من الوطنيين... قيل إنها أعدمتهم في الرمل بالعرق بين الكثبان الرملية المجاورة للدبيلة، فرّ العلامة مصباحي عون إلى قدامس ثم إلى الأردن ومنها الى مكة المكرّمة، واستقرّ في المدينة المنوّرة رفقة زوجه وأولاده وأصبح العلامة يدرّس في الحرم المدني وكان له مكان في المسجد النبوي تسمى (عرصة عون المغربي) التقى هناك بالعلامة أبي بكر الجزائري ودرس مع أحمد الشنقيطي قدّمت له إيجازة الدكتوراه من طرف السلطات السعودية عرفانا له بعلمه إلى أن توفي هناك سنة 1985م عن عمر يناهز 90 سنة.[4]

1-3: التعليم في المدارس: لم يقتصر التعليم عند أهل البادية من قبيلة الربايع على المساجد والزوايا فقط؛ بل امتدّ إلى المدارس وخاصة في السنوات الأخيرة من الثورة التحريرية

---

[1] لقاء مع الشيخ شيباني مصطفى، المولود 1936م بالسويهلة، أمام منزله بالسويهلة، يوم 2022/04/22م، سا: 09:15.

[2] لقاء مع مصباحي الطاهر، المولود 1933م بالبهيمة، داخل منزله، يوم 2022/05/14م، سا: 11:35.

[3] سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، دار النشر، مطبعة مزوار، الوادي- الجزائر، 2006م، ص 94.

[4] نفس اللقاء مع مصباحي الطاهر.

ومن هنا نذكر المدرسة التي أُنْشأت بالجديدة الشرقية سنوات 1962/1961م والتي سميت بالمدرسة الابتدائية للأولاد وكانت تضم 52 تلميذا ومن بين التلاميذ الذين كانت لهم مقاعد بالمدرسة نذكر: البشير بن رمضان شاقور، معتوق رزيق بن عمارة، وبعد الاستقلال تحول اسم المدرسة باسم الشهيد علي لمقدّم وبقيت بهذا الاسم إلى يومنا هذا.[1]

2- القباب والأضرحة:

لعبت القباب والأضرحة في مدينة الوادي خلال الفترة الاستعمارية دورا كبيرا في تأثيرها على ثقافة المجتمع السوفي عموما وبالأخص على البدو الرحل من قبيلة الربايع، كما كان للسلطات الفرنسية اهتماما بالغا بالأضرحة وأصحاب الطرق الصوفية والمجتمع عموما ولذلك عملت على تشجيع هذه الظاهرة باعتبارها الفئة المؤثرة في المجتمع من أجل كسب ودّهم وصرف نظرهم عليها وإذ بها أيّدت الاهتمام بهذا الجانب للحفاظ على بقائهم تطبيقا لسياسة فرّق تَسُدْ.

- تعريف القباب

لغة: جاء في لسان العرب أن الفعل قَبَّه يقبّه قبّا، وهو شدة الدمج للاستعارة والنعت... والقبة من الخيام: بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب والقبة من البناء: ومعروف جعل فوقه قبه، وقبّبتها إذ ينبتها.[2] وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن قب قبّت يقبُّ اقتبّ قب فهو قاب والمفعول مقبوب، وقبّ القبّة: بناها وقبّ أطرافه جمعها وجعلها كالقبة.[3]

اصطلاحا: القبة؛ هي بناء دائري المسقط مقَعَّر من الداخل ومقبب من الخارج وهي إحدى الأشكال الخاصة التي أُستُخدمت في تغطية أسقاف الكثير من المباني عبر العصور.[4]

---

[1] رشيد قسيبة، **المرجع السابق**، ص ص 38، 39.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ، ص 956.

[3] رانيا طير، **القباب والأضرحة في مدينة الوادي وتأثيرها على ثقافة المجتمع خلال الفترة الاستعمارية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب المعاصر، (قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية)، جامعة الشهيد حمة لخضر، إشراف: موسى بن موسى، 1437هـ-1438هـ/ 2016-2017م، ص 43.

[4] رانيا طير، **المرجع نفسه**، ص 44.

- تعريف الأضرحة

لغة: هو شَقٌّ في وسط القبر وقيل الضريح هو القبر كله وجاءت لفظة ضريح من الفعل: ضَرَحَ، ضرحت الشيء إذ رميت به. ضرح: التنحية والدفع وبابه قَطَعَ فهو مضطرح أي مرمي في زاوية أو مكان وهو الشق واللَّحْد في وسط القبر أو على جنبه.[1]

اصطلاحا: يدل تعريف الضريح على أنه القبر وسمي الضريح ضريحا فهو يجمع بين القبر والقبة والبناء المشيّد وقد أطلقت التسمية على القبور باعتباره معلما طقوسيا يأخذ منزلته الدينية والاجتماعية.[2]

الأولياء: أولياء الله هم رجاله الذين اختصّهم برحمته، والولي مأخوذ من الفعل (ولي) بمعنى تبع ومن هذا يكون ولي الله هو التابع لله أي؛ أنه يتبع ربه في امتثال الأمر واجتناب النهي...والولي يأتي بمعنى: الناصر والمؤيّد ولذلك جاء في القرآن ما يؤكد تلك المعاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [3]

وصف الله أولياءه بأنهم أهل إيمان وتقوى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [4]

وكما أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في وعده: ‹‹ ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا›› رواه مسلم.[5]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، تر: رشيد القاص، ج8، ط1، دار الأبحاث- الجزائر، 2008م، ص 39.

[2] رانيا طير، **المرجع السابق**، ص 47.

[3] سورة البقرة، الآية 257.

[4] سورة يونس، الآية 62، 63.

[5] سيد سليم، **مع أولياء الله الصالحين**، ط1، دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني، 2019م، ص ص 11، 15.

– نماذج من القباب وأضرحة الأولياء:

2-1. قباب المقابر

– قبة سيدي يوسف: هو يوسف بن الحاج عطية من قبيلة ربايع الشمال الذي ينتمي إلى أولا حجاج، كان من كبار قومه وكبير والده، استوطن واشترى بها أرضا بحوالي 40 ناقة بحملها من طرف أولاد مريقة، ووقعت سنة 1842م بيعا وشراء، توفي والده عطية، وأراد ابنه أن يدفنه في مقبرة تكسبت إلا أنهم رفضوا ذلك فإذا به يدفن والده في الأرض التي اشتراها ووهب هذه الأرض إلى الناس جميعا وأصبحت بذلك حبسا... توفي سيدي يوسف في إحدى المعارك وإذا به تقول الروايات أن قافلة كانت مارة ليلا من ذلك المكان بجهة المقبرة فرأوا رجلا مقتولا يصدر منهَ ضوءا وحوله إحدى عشر جثة فقاموا بغسلهم وكفنهم وصلّوا عليهم ثم دفنوهم وأقاموا عليه قبة لصاحب ذلك النور، ألا وهو سيدي يوسف.[1]

ضريحه: يتواجد حاليا بمقبرة القارة، ويقع في الجهة الشرقية من المقبرة وهو عبارة عن تابوت من حديد أخضر اللون داخل قبة مبنية بالجبس وإلى جانبه ضريح والده الحاج عطية ويُزَار من قبل عرشه الربايع وبعض العائلات الأخرى.

– قباب أولاد جار الله: هم قوم من البدو الرحل يعود أصلهم إلى لفّايز من عرش الربايع.[2] اشتهروا بالصلاح وهم أولاد جار الله بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذياب بن مالك بن بهنة بن سليم، ومقابرهم موجودة في مقبرة أولاد حمد.[3] وهي أربعة قباب:[4]

– قبة دويم عبد اللطيف بن دويم: (جد عرش الدوايمة) من قبيلة الربايع بالضبط من عشيرة الدوايمة الذين ينتمون إلى ربايع الشمال، أتى من المتأخرين من نفزاوة، وأقام بها في أولاد حمد وأنجب ثلاثة أبناء على حسب روايات منهم مبروك وعلي ومحمد.

– قبة عثمان دويم بن عمر: المدعو عثمان بن كيد، اسمه الأصلي هو عثمان بن عمر بن مبروك بن عبد اللطيف، وشهد شاهد وأثبت له الصلاح وأصبح وليا من أولياء الله

---

[1] رانيا طير، **المرجع السابق**، ص 55.

[2] لقاء مع جار الله الساسي، المولود بتاريخ خلال 1960م، أمام مقر دكان أبنائه بالجديدة سيدي عون يوم 2022/04/15م، سا: 11:15.

[3] ينظر: رانيا طير، **المرجع نفسه**، ص 58.

[4] ينظر الملحق رقم 6، ص 130.

الصالحين، أنجب أبناء زهم محمد وعلي ومسعود وأحمد وفرج، يزُار الآن من طرف عرشه وعائلات أخرى.

– قبة مصباح بن محمد (جد عرش المصابيح): من قبيلة الربايع بالضبط من عميرة الرقيعات الذين ينتمون إلى ربايع الجنوب شهد له شاهد وثبّت له بالصلاح وأصبح وليا من أولياء الله الصالحين ويزار ضريحه من طرف عرشه.

– قبة خالد بن ارقيعة: (جد عرش الرقيعات) من عرش الربايع بالضبط من عميرة الرقيعات الذين ينتمون إلى ربايع الجنوب، شهد له شاهد وثبت له بالصلاح وأصبح وليا من أولياء الله الصالحين، يزار ضريحه من قبل عرشه.[1]

أضرحتهم: تقع قباب أولاد جار الله في زاوية الشرقية من مقبرة أولاد حمد*، وهي قباب مبنية من مادة الجبس أزيحت في التسعينات إلى أن أعيد ترميمها من جديد في عام 1999م من طرف أهلهم وذويهم.[2]

– قبة محمد دبات: هو من عرش القطاطية ينتمي على قبيلة الربايع، جاء إلى الوادي مع ميلاد حي الأعشاش أي بداية القرن 17 ميلادي، مع زوجته جمعة وابنه المعروف بموسى دبات الذي تتواجد قبته في حي أولاد ميّاسة بالرباح، حيث شهد له شاهد وذلك حسب الروايات أن ناقة تعطف عن يده قبل أن تلد صغيرها وهذه تعتبر كرامة من كرامات أولياء الله الصالحين.

– ضريحه: كان يتواجد في مقبرة القديمة بحي الأعشاش، وأصبحت قبته الآن تتواجد داخل النسيج العمراني بحي سكني وهو عبارة عن تابوت خشبي أخضر مغطى بقماش أخضر ارتفاعه حوالي 0,75 م وعرضه 0,25 وطوله 1,65 م وهو يتواجد داخل قبة مبنية بالجبس وإلى جانبه زوجته جمعة ويزار هذا الضريح من قبل عرش الربايع.[3]

---

[1] إبرهيم محمد الساسي العوامر، **المصدر السابق**، ص 58.

* تأسست سنة 1170هـ من طرف الربايع، واشتروها بحوالي 20 ناقة، ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 30.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **المصدر نفسه**، ص 59

[3] رانيا طير، **المرجع السابق**، ص ص 56، 57.

– قبة حمد زقزاو: وهو ولي من أولياء الله الصالحين...وهو ولي من عرش الربايع بالضبط من عميرة أولاد زقزاو الذين ينتمون إلى ربايع الشمال...[1] أتى حمد إلى سوف مع أخيه عبد العزيز وزوجته (مهرة) وأبنائه الثلاثة محمد ومبارك والعيد إلى سوف واستقرّ في مدينة الوادي، شهد له شاهد بما كان له من كرامات أنه كان في ذلك الزمن شخص له سلطة على المنطقة وسمع بنزول شخص اسمه حمد زقزاو فغضب غضبا شديدا بحكم أنه لم يستشره فذهب إليه وقصده وأخبره أن يخرج من هذه الدّيار، فنفخ عليه حمد وإذا به تعثّرت رجل حصانه فسقط منه، ومنذ ذلك الوقت أحسن الرجل معاملته وعلم أنه رجل صالح ، وبقي عنده وأحسن ضيافته وأكرمه وقبل أن يذهب سأله قائلا: ‹‹ حمد؛ كيف أذهب والحصان عاثرة، قال حمد لزوجته: اِرْمِ بغطائك على الحصان، فإذا بالحصان يقف على رجله كأنه لم يصبه شيء››[2]

– ضريحه: يتواجد ضريح حمد بن زقزاو في المقبرة القديمة بحي الأعشاش أصبح داخل حي سكني الآن إلا أن أهله أقاموا له مبنى موثقة،[3] أي قبة داخلها يوجد تابوت خشبي أخضر مغطى بقماش أخضر ارتفاعه حوالي متر وعرضه متر وطوله متران، وإلى جانبه ضريحان؛ ضريح ابنه محمد وضريح زوجته مهرة، يزار من عرشه وبعض العائلات الأخرى.

– قبة علي بن عطية: هو من أولياء الله الصالحين ينتمي إلى عرش الربايع له ولدان كان كبير قومه يقطن في الصحراء في فصل الخريف يقوم بالترحال من مكان إلى آخر إلى أن استقر به المقام في تكسبت وبنى فيها عريش من زريبة النخيل إلى أن توفي ودفن في المكان وبعد فترة من الزمن أقيمت له قبة.

– ضريحه: يتواجد ضريحه الآن في الجهة الشرقية لمقبرة تكسبت وهي عبارة عن قبة بداخلها قبر أقيمت حوالي عام 1920م من طرف عرشه، إلى أن أزيحت قبته عام 2008م، أما القبر قد اختفى بين الكثبان الرملية ويزار من قبل عرشه وبعض العائلات الأخرى من سكان المنطقة.[4]

---

[1] لقاء مع رشيد قسيبة (دكتور في تاريخ المغرب العربي المعاصر)، يوم 2022/04/12م. سا: 21:30.

[2] ينظر: رانيا طير، **المرجع السابق**، ص 58.

[3] لقاء سابق مع رشيد قسيبة.

[4] ينظر: رانيا طير، **المرجع نفسه**، ص 57.

2- 2. قباب وأضرحة الصحراء

- قبة سي معمر: هو سيدي معمر المتوفى بتاريخ 1800م، وهو رجل صالح يعود أصله إلى المرازيق من عرش أولاد زقزاو من قبيلة الربايع الذين يصنّفون من ربايع الشمال، شهد له شاهد وثبت له بالصلاح، أصبح وليا صالحا من أولياء الله الصالحين ويزار ضريحه من طرف عرشه.

ضريحه: تقع قبة سي معمر الآن في النّوازِي القِبْلِيّة شمال المقرن التي تبعد عنه حوالي 40 كلم، وهي قبة مبنية من مادة الجبس ويزار من قبل عرشه وبعض العائلات الأخرى في موسم الزيارات مرة في العام حيث تقام له الولائم والمدائح.

- محمد بن مسعود: هو محمد بن مسعود بن حمد بن عجال وهو رجل صالح يعود أصله إلى عرش الزيود بالضبط إلى لعجالات من قبيلة الربايع الذين يصنفون إلى ربايع الشمال، شهد له شاهد وثبت له بالصلاح، أصبح وليا من أولياء الله الصالحين ويزار ضريحه من طرف أهله.

- ضريحه: يتواجد قبر محمد بن مسعود في منطقة تسمى الضبيعي وهي منطقة صحراوية رعوية مخصصة للإبل توجد فيها مقبرة تحوي قبور السوافة منهم الزيود من عرش الربايع الذين يصنفون إلى ربايع الشمال وغيرهم من قبور العروش الأخرى، والآن هو قبر عادي من التراب يزار من قبل عرشه وبعض العائلات الأخرى من عرش الزيود.

- أميه منصور: وهو سي منصور وهو رجل صالح يعود أصله إلى أولاد حجاج من قبيلة الربايع الذين يصنفون إلى ربايع الشمال، شهد له شاهد وثبت له بالصلاح، أصبح وليا من أولياء الله الصالحين ويزار ضريحه من طرف عرشه.

- ضريحه: يقع ضريح سي منصور بالقرب من بئر سميت أميه منصور وأقيمت بالقرب من هذا البئر مقبرة وهي قبور ترابية أغلبها من قبور (عرش الربايع) توجد حاليا في منطقة (الأربعين) الفولية. ويبعد عنها حوالي 1 كلم في جهة الغرب.

- مبروك بن التواتي: هو مبروك بن التواتي بن حمد عجال، أمه خديجة بنت الشّين الحجَّاجِيّة (أولاد حجاج) وهو رجل صالح يعود نسبه إلى عرش الزيود(لعجالات) من قبيلة

الربايع الذين يصنفون من ربايع الشمال، شهد له شاهد بالصلاح وكان يساعد في فعل الخير، أصبح وليا ضمن أولياء الله الصالحين ويزار ضريحه من طرف أهله.[1]

– ضريحه: عبارة عن قبر ترابي مع عدة قبور أخرى، يعود له الفضل في تأسيس مقبرة لمهنية، والتي أصبحت مزارة يتوافد إليها سكان المنطقة؛ المقبرة التي فيها ضريح الولي الصالح " سي خضور" الذي أقيمت له قبة، دفن مبروك بن التواتي ثم دفن بجواره ابنه الطاهر بن مبروك تواتي، ويزار الضريحان الآن من قبل عرشهما وبعض العائلات الأخرى.*

إن المعايشة لتراث هؤلاء الصالحين أصبحت حتمية في العصر الحديث الذي طغت فيه المادية وانشغل الكثيرون بهموم الحياة كما انشغل كثير من المبدعين والمثقفين بما يلائم العصر من مادية طاغية، فهذه جولة في رياض الصالحين من هؤلاء السادة جامعا من كل روض وردة ومن كل حديقة زهرة زمن كل جنة ثمرة.[2]

فالقباب والأضرحة أثرت على بعض السلوكات الإيجابية على الأفراد والمجتمع فهي مكسب للتضامن والتعاون وكسب الود بينهم ولقاء بين الأقارب والأصدقاء وصرف الخلافات والأحقاد وفك النزاعات بين العشائر.[3]

3– الألعاب والتسلية:

إن التراث المادي هو كل النتاج الملمس للإنسان والذي يرى بالعين ويشتمل كل ما يشيده عبر الأحقبة الزمنية... وتملك المنطقة تراثا متراكما في ذاكرة النسيان، أو غالبا تحت ركام الرمال، في أوقات الراحة والفراغ الذي ما يحدث عند البدوي الذي يركض طول يومه وراء العيش الصعب والحياة البدوية؛ وهي حياة صراع أبدي وراء لقمة العيش المتنقلة والمرتحلة فوق قوافل الإبل وترسمها مواضع " النجع" في كل مكان لكن رغم هذا فقد جعل لنفسه متنفَّسًا للراحة والمتعة والتسلية لكي يروح عن نفسه فاختار ألعابا وتسلية تتناسق مع طبيعة باديته.

---

[1] لقاء سابق مع تواتي محمد، المصدر السابق

* الولي الصالح مبروك بن التواتي المولود حوالي 1807م بالجديدة الغربية بربايع الشمال، اللقاء السابق مع تواتي محمد.

[2] سيد سليم، **المرجع السابق**، ص 139.

[3] رانيا طير، **المرجع السابق**، ص 88.

3-1. الألعاب[1]:

* لعبة الجمل: "هيا نلعبوا الجمل" وهي لعبة مخصصة للصغار وهي عبارة عن عظام تؤخذ من فك الشاة (الغنم) المذبوحة حيث أنها تشبه الجمل في شكلها حيث يوضع فوق هذا الفك قطع من صوف يتصورها الصغير أنها "راحلة" يمشي بها مسافات طويلة عبارة عن قافلة عريس والعروس على هودجها.

* الأكعاب: وبها أربعة وجوه وهي كذلك عبارة عن عظام تؤخذ من رجل الماشية (الغنم)... ترمى الحجارة غالبا ثم تصنف هذه العظام بلمسة أصابع على نفس الوجه وهكذا دواليك، وهي مخصص للشباب.

* الخربقة: كي توضع النقاط في المربعات اللاعبان يحتفظان بالنقاط في البدء وهي عبارة عن حفر صغيرة في الأرض أحدثتها رؤوس الأصابع 25 (5×5)، 49 (7×7)، أو 24أو 48، أما ما يوضع في هاته الحفر فإنما حجر أو بعر الإبل الجافة (الجلة)، ويحرص اللاعبان على وضع هذه الحجارة والجلة اثنان اثنان بالتداول وتترك نقطة الوسط فارغة، وتسمى النقاط بـ الديار وتسمى الحجارة والجلة بـ الكلاب،[2] ولا تسمع في هذه اللعبة سوى عبارات: إش: للتحذير، كلبك مات: أخذ الكلب، قلّع: هُزِمْتَ، حُطْ: بداية اللعب، اِنْزِل: ضع الحجارة في الديار. الدِّحْرَة: عندما يبلغ الفوز 10 مرات.

لا تقتصر لعبة الخربقة على لاعبين فقط فيمكن أن يشارك فيها الكثير من اللاعبين حسب الأقوال المعروفة" الخربقة تلعّب 40 واحد؛ أي 40 لاعبا.[3]

* كرة الشَّعْر (القوس): وهي كرة تُخاط من شعر الماعز يلعبها الكهول والشباب لأنها تحتاج إلى قوة وصبر وسرعة، وهي تشبه كرة القدم اليوم في التسمية الهدف بـ(القول) المرمى يحدد بالمكان أو بوضع شارة أو ثياب ولا حدود مميزة لمضراب الملعب يمكن أن يكون "القول" على مسافة تقارب 1 كلم.

---

[1] ينظر: عادل محلو، **المرجع السابق**، ص 89.

[2] ينظر: عادل محلو، **المرجع نفسه**، ص ص 125، 127.

[3] لقاء مع خليفة التكح، المولود خلال 1949م بربايع الشمال، أمام مقر منزله بالجديدة سيدي عون، يوم2022/04/27م، سا: 18:00.

– كيفية لعبها: توضع كرة الشعر وسط الملعب داخل حفرة صغيرة ثم تدفن ويبدأ الفريقان في إخراجها بواسطة العِصِي المُقَوَّسَة التي تشبه "العكّاز" نفسه والذي يخرجا الأول يضربها نحو صاحبه وهكذا تنطلق اللعبة، والذي يتجاوز بها مرمى الآخر يعتبر تحصل على هدف، ويقال إنه أوردها نحو القول.

– إيجابياتها: تعوّد اللاعب على الصبر، تكسب اللاعب لياقة بدنية تضيف للبدوي قوة على قوته تعلمه السرعة وكيفية المراوغة وإسقاط الخصم الذي تعينه على المهارة واكتساب الخبرة في تربية الإبل في حلبها وجزها ووسمها أيام الوسم. حيث تظهر هذه القوة في المعارك الحقيقية عند النزاعات والخصوم التي تحدث مع العروش خاصة عن أماكن الرعي والآبار.[1]

– أخطارها: عادة ما تسبب لبعض اللاعبين ضربات وكدمات بالعصا في أماكن حساسة تبعده عن اللعب أياما عديدة أو تحدث له كسور وعاهات تصاحبه طوال عمره.

* المصارعة: يقوم بها الرعاة خاصة في أيام الخريف ما يكون في مرحلة (العزابة) ويبقى الرعاة وحدهم بلا عائلات، فالمصارعة تكون في الليل بعد نهاية العمل، وهي نفسها رياضة المصارعة العالمية اليوم سوى أنها تختلف عليها في قانون أن الأيادي توضع بنفس الشكل كما يقال " ذراع من تحت ذراع" ومن يسقط يخرج من النزال والذي يبقى في الأخير هو الفائز، ويضرب به المثل إذا أتم سنة ولم يسقطه أحد.[2]

* شايب عاشوراء: يشبه المهرجان الشعبي، يقام في العشر الأوائل من شهر محرم وأشهر ما يميز هذه اللعبة أنها نوع من المسرح الفكاهي. حيث يقوم شخص بلبس لباس شيخ كبير ثم يقوم بالركض أمام النسوة اللاتي يقمن بالتبشير ويقوم الأطفال والبنات بالتصفيق له وهم يقولون" ديرنّا خرة يا شايب، يا بولحية غرة يا شايب" وفي الأخير يكشف هذا الشايب عن هوّيته الحقيقية.

أما في جانب التسلية فنجد أبناء الربايع يمارسون الصيد كهواية وفراسة يثبتون فيها جدارتهم، وممن اشتهر عندهم في الصيد نذكر:

---

[1] لقاء مع العمري أحمد، المولود خلال 1952م بربايع الشمال، أمام مقر منزله بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/04/30م، سا: 10:00.

[2] لقاء مع العياط بكوش، المولود خلال 1959م ربايع الشمال قمار، أمام مدرسة عجال عبد الرزاق بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/04/15م، سا: 11:15.

* خليفة العيد بن عبد الله الزيودي: المولود خلال 1926م بربايع الشمال، كانت مواضع صيده، أبيار العيد التي سميت باسمه، والقوسة، والكفل، وسيف الشكايمة، وبابا، والسيال...

3-2. الحكايات والألغاز الشعبية:[1]

- الحكايات: يزخر الموروث الجزائري بالحكايات... فبدأ بوادي سوف حيث كان لها رصيدا هائلا من التراث الشعبي من حكايات وأساطير وألغاز وخرافات.

تتمتع القصة الشعبية السوفية بأسلوب سلس وجذاب تمزج القصة بين الواقع والخيال وتعمل دائما على مناصرة الخير والحق ومحاربة الشر والباطل، كما تتضمن النشر المسجوع وتجسد الحيوانات وغيرها من الكائنات الأخرى، نذكر منها:

- الغولية: قصص بدوية يحكيها شيوخ الربايع الأوائل وهي أساطير وغيبيات تتبع من القبور والمقابر والموتى ينتصر فيها الغولي مرة وينهزم أخرى كما تظهر الشجاعة والإقدام في مواجهة الغولي والعفريت.[2]

- جحا هو تصوير للحيلة والمكر والخداع والذكاء والدهاء ومنها النقد للمجتمع عند اِتِّباع هذا الجحا في الحيلة والمكر وفيها كذلك لحالة المجتمع في الفقر والغنى.

- النعجة والذيب: لا تختلف عن بقية القصص وهو تصوير لحالة ومعاناة الرعاة من مكر الذئاب في الاستيلاء عن الخرفان والنعاج خاصة وقت الميلاد.

* الألغاز: تطرح الألغاز أو كما يسميها البعض المحاجي أما عند الربايع فيطلق عليها الخرافة، سوى كانت قصص أو ألغاز وهي موجهة للصغار مثل حجّية صبي مجينين يكركر في مصيرين، وحلها الإبرة والخيط، ومنها ما هو للكبار يكون فيها طابع الترفيه وبعض التنافس والتباري، ومن أشهر هذه الألغاز ما تعرف بألغاز عبد الصمد، التي يبدؤونها بقولهم: عبد الصمد قال كلمات واسمعوا يا نهودي...

---

[1] ينظر: التجاني مياطة، **دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتاملها**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع6، أفريل 2004م، ص 163، 164.

[2] ينظر: علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 183.

3-3. الشعر الشعبي:

إن الشعر الشعبي حدث سماعي متقل بالصراع الذي يتجسد يوميا بأسراره ومقاصده في ميدان الحياة الاجتماعية.[1] وقد احتل مكانة مرموقة في حياة أهل المنطقة، ولذلك تزخر منطقة وادي سوف بجمهرة من الشعراء خاصة شعراء قبلية الربايع الذين عبّروا عن معاناة مجتمعهم ووطنهم وبيئتهم البدوية، سخّروا في سبيل ذلك ما جادت به قريحتهم من قول الشعر منها ما دوّنت في دراسات وكتابات وبحوث ميدانية ومنها ما هي قابعة بين القصور تبحث عمّن ينبش عنها، وهذه نماذج كشواهد عن قوة هذا الشعر وصفائه وعذوبة ألفاظه.[2]

* بشير الحداد: ولد البشير بن يوسف المعروف ببشير الحداد من قبيلة أولاد حجاج الربعية عام 1905م بتكسبت حيث كانت قبيلة أولاد حجاج تقيم شتاءها قبل أن ترتحل على البوادي حيث كانوا يقضون ربيعهم وصيفهم، وهكذا قضى الشاعر شبابه وشطرا من كهولته في البادية، وهو في شعره يسهب في ذكرها، توفي سنة 2000م.[3] ومن بين أشعاره

جايك متعنّي وعندك كلام القول ردّني عني
عقلي سرح القلب عاد يغني تفكّرت راق الرجم بنت اهديّ
فكيكير ماخي بزملته مقابلني شيخ الغيطان محومه شرقيه
المقتلة طويجين عنها صعدنا نلقى الصحراء بالعشب مبثوثة
السحاب دكّم ليله والرّعد يضرب برق خلّف سبيله

ويوصل في مقطع آخر:

ليبيخر عليه رقينا وزغتوت ما خي بالرحيل سقينا
على واصل والثعالب جينا الخبيز والحنزيق مد بساطه
ومن بكرته جبنا ليبيل هزينا على تاقي دارت والصبيحه عاده

---

[1] التجاني مياطة، **المرجع السابق**، ص 162.

[2] مروة قرفي، **التجربة الشعرية عند الجيلاني شوشاني محمد**، (رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي)، إشراف: كمال بن عمر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1435-1436هـ /2014- 2015م، ص 07.

[3] أحمد زغب، **أعلام الشعر الملحون في منطقة سوف**، ط1، ج4، مطبعة مزوار، الوادي، إصدارات دار الثقافة ولاية الوادي، موسوعة الشعر الشعبي، 2019م، ص 46.

* أحمد شويرف: من أصل زنجي غير أنه كان ينتسب إلى قبيلة المعاتيق من ربايع الجنوب، ولد عام 1906م ساقَ بدوٌ من تونس إبلَهم فاغتاض وقال شعرا، توفي بالبادية سنة 1998من ومن قصائده عن أزمة قحط وجفاف أصابت القوم وكان مسنّا طلب منه القوم أن يدعو الله فقال:[1]

نا نطلبه ربي طعيم ثماره الله يغيثنا بمزن الرقي امطاره
يرقى برعوده تجي عامه ونين يخلّف حيضانه ممروطه جماجم
ومن بعد تبدأ الوديان حاملين قعد جرت سيله في الأرض حول عام

ومن بين شعراء الربايع الذين لم يدوّن شعرهم نذكر:

* عبد القادر بن عبد الله: هو عبد القادر بن عبد الله بن عجال من فرع الزيود ربايع الشمال، ولد عام 1887م بتكسبت الوادي كان عمره سنة 1960م 73 سنة، أمه فايزة مبروكة بنت بلقاسم بن علي أولاد حجاج، اهتم بالشعر وكان مغنيا في الأعراس مما يمتلكه من صوت جميل، تغنى بالبادية والصحراء والثورة والمجاهدين، توفي ودفن بمقبرة اميه صالح بقمار عام 1969م، ومن أشعاره نذكر، ما قاله حين مرض ابنته هنيّة بنت غادة:

الي مات ما يحياشي يا بنت غادة والي طلب يطلب كريم عباده
وماذا سكن تحت التراب الراشي كل حد مكتوب اعداده

وأنشد عن بئر كان يشرب منه أهله فوجده قد دفن جرّاء العواصف فقال:

جيت نسهلك يا بير كانك شافي
قدّاش جاك اللافي
وقدّاش من عبى شرابه صافي
جيت ننشدك عن احساسك جيت ننشدك عن ناس كانوا ناسك
واليوم ها يا بير حتى ساسك مردوم متقي غباه السافي.[2]

* بن حمد حشّاني: هو حشاني بن علي ولد سنة 1903م ببادية الجديدة الغربية أمه تبر بنت احمودة ضو، وهو من فرع الزيود بربايع الشمال، اهتم بالشعر وتغنّى بالبادية وذكرها

[1] أحمد زغب، **المرجع السابق**، ص 38.

[2] لقاء مع عجال الحبيب (حفيده)، المولود خلال 1965م بربايع الشمال قمار، داخل منزله بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/05/08م، سا: 18:20.

في شعره، كما تغنى بالثورة ومعركة هود شيكة والمجاهدين، توفي في الثمانينات، ودفن في مقبرة الجديدة، ومن أقواله ما يشبه النشيد الوطني:

تحيا جنود الجزائر كمال ودارت الجبال ويحيا العلم نجمته بالهلال

تحيا جنود الجزائر تمم ويحيا وتحيا قماير بلاد الرسمنربحوا عن سلم

والكفر اعمالته تتهدم وما ينال قد من خدمهم من أهل الشمال

ويقول عن هود شيكة وحمة لخضر:

خلوها كيما لكباش لجزار في لرض منبر دماهم

مجاريحهم في سبيطار والدم شيّب نساهم

الله يرحمك يا شيبة النار حرّم مالهم لا فداهم

ويقول عن فرنسا وعن القومية:

قوّاد جي هادف يسير دهموا عليه الجماعة

وثارت عساكر وطيابير والكور يقسم القاعة

ودخان يظهر غبابير وقام حربها فرد ساعة

والكفر لا يعمل الخير وزاد هادم الدين طاعه.[1]

4- الأعلام والمشاهير:

4-1. شيوخ التعليم

1. الشيخ سي نصر شنيبة الزقزاوي بن علي بن الصغير بن مبارك بن حمد بن حمد بن زقزاو، المولود عام 1820م بمنطقة جامع ميدة، من أسرة فقيرة تعلّق قلبه بالمساجد منذ الصغر، تنقل إلى حاضرة الزقم التي حفظ بها القرآن الكريم، كما درس في مدينة نفطة التونسية في زاوية مصطفى بن عزوز تعلم الفقه وبعض من العلوم الشرعية، رحل مع الشيخ بن عزوز إلى تونس العاصمة وانضم إلى طلبة جامع الزيتونة أين تمكن من تحقيق هدفه وعاد إلى مسقط رأسه فعرض عليه الشيخ الشريف كحيلي إمامة جامع الشريف وتحفيظ

[1] لقاء مع بن حمد لمين المولود خلال 1953م بربايع الشمال قمار، في دكانه بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/05/08م، سا: 22:30.

القرآن لفترة كبيرة حيث تخرج على يده العديد من الحفظة، نذكر منهم محمد الشريف لكحيلي، الشهيد علي لمقدّم، محمد الصغير جوّادي.

لم يكتف الشيخ بن نصر تعليمه في المسجد بل كان يجوب الصحراء ليلقّن أهل القبيلة العلوم الشرعية باعتبارهم بدوا رحل وكان يعلم الرعاة أصول الدين بل تعد ليعلم النساء أحكام الطهارة. توفي الشيخ نصر في الصحراء عام 1880م بسيف سي لغريب القريب من منطقة الدويلات ودفن في الزحيف بلدية بن قشة.[1]

4-2. أعلام الشعر الشعبي:[2]

1. الشاعر دويم أحمد بن سعود: هو أحمد بن سعود بن عبد القادر بن محمد دويم وربح سمينة، خاله الشاعر المعروف إبراهيم بن سمينة ولد خلال1896 بالرباح كان راعيا للغنم والإبل منذ صغره في البوادس الشرقية المحاذية للحدود التونسية ومع اندلاع الثورة لم يدخر الشاعر جهدا في تقديم المساعدات للعديد من المجاهدين بالمنطقة، وكان لسان الثورة في الجهة الشرقية، وكان الشاعر أميا لم يدرس في زاوية أو مسجد بقي شعره حيا في عروش قبيلة الربايع التي ينتمي إليها (الدوايمة)، وبعد الاستقلال استقر بمنطقة البياضة إلى غاية أواخر 1984م أين ارتحل الشاعر إلى بلدة الطالب العربي إلى أن وافته المنية يوم 1985/01/12م، ودفن بمقبرة الخفج بالطالب العربي. كان شعره يكشف عن جوانب إنسانية ويمجد أحداثا بطولية ومن أهم قصائده نذكر هذه الأبيات:

ماذا شبحنا من حرم وسجاعة واليوم عدنا نتماروا تبّاعه
ماذا شبحنا شيدة وماذا قطعنا من برور بعيدة
واليوم رانا في علوم جديدة واش قلت يا خويا السمع والطاعة
وما القلب عندي كابره ماعيده والبشر آه أكثر من البياعة

وفي قصيدة أخرى يقول فيها عن أحداث معركة هود شيكة 1955م

والله ما ننسى نهار الغاره امنينه لمحمّس في السماء غباره
نهار الهزّه متخلطة وما فيها حتى فرزه
واحد مكتّف بالحبل امزرزه ولاخر معلّق في حبل خطّاره.[1]

---

[1] ينظر: رشيد قسيبة، **المرجع السابق**، ص ص 33، 35.

[2] ينظر الملحق رقم 7، ص 131.

2- إبراهيم بن سمينة: هو إبراهيم بن علي بن عبد الله بن سالم المصباحي الربعي، وأمه فاطمة بنت الحاج علي بن ردّاد الردّادية، تنتسب إلى عميرة الرقيعات من عمائر الربايع الأخرى ولد في حي السماينة ضاحية بدوية شمال بلدة البياضة فيما بين سنتي 1860 و1865م والروّاة يُجمعون على أنه مات سنة 1945م، وعمره بين 80 و85 عاما، كانت قبيلة المصابيح ترتحل إلى البوادي الشرقية والجنوبية الشرقية المتاخمة للحدود التونسية، نشأ الشاعر في مجتمع بدوي جعل ثقافته الغناء والشعر قرضه وحفظه وإنشاده في سمر الأعراس ولم يُعرق لقومه المصابيح شعراء إلا ما روي عن مسعود بن قانة المصباحي وسعد بن غادة المعروف بـ سعد البكرة المصباحي ولمّا لاحظت أمه فاطمة الردادية ولعه الشديد بالغناء خشية عليت عليه الغاوية فسقته شراب النيلة، لكي نفسد صوته فلا يمكنه الغناء في الأعراس، ويهتم بما هو أنفع له(الرعي)، ويقال أن معظم أشعاره كانت في غزل امرأة من أخواله وهي تنخُّ في يوم المحفل فعشقها وقال فيها قصائد كثير قبل أن تصبح زوجا له. ومن أشهرها:

لا من دار جميل بلّغ مجهوده يشقى عن سبّاي يوصل مسعودة
مختار من يشقى على سبّاي يبرّد عضايا من لهيب النار
يوصل حبيبي من إلّي عليه غناي ونطفوا اجراحي وهايضه لفكار
على نعت بكره محجلة نوايا شقرة نظيفة مكركده لوبار

ومن قصائده التي تحدّ بها شعراء الجريد التونسي قصيدة "قص المقص":

قص المقص بالقيس قص لمهند ضرب في لفتان
نوصيك كون حريص على دين لا يذهب عم لديان
والكذب مينجيش والصح ما يقصوا عليه لسان
أما الثقيل يغيس أما الخفيف يرجحه الميزان.[2]

---

[1] مباركة رشدان، **ديوان الشاعر الشعبي ديويم أحمد بن سعود**، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2020م، ص ص 80، 93.

[2] أحمد زغب، **المرجع السابق**، ج1، ص 90.

الفصل الرابع: الوضع السياسي والعسكري

1- الاحتلال الفرنسي ودور الربايع في المقاومة الشعبية

2- نشاطهم في النضال السياسي

3- مساهمتهم في الثورة التحريرية

4- المخططات الفرنسية لإخماد الثورة في وادي سوف

لا تختلف منطقة سوف عن بقية المناطق من الجزائر في أوضاعها السياسية وخاصة دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة، الذي كان له تأثير سلبي على حركة السكان وخاصة البدو الرحل مما جعل سياسة المستعمر تنعكس على حياته الاقتصادية والاجتماعية رغم محاولة المستعمر التظاهر بروح التحضر والقيام بتغييرات القصد منها إشباع رغبته الاستعمارية لكن مع ذلك برزت مقاومة اختلفت أشكالها من حين لآخر حسب الظروف، وهذا وفق السياسة الاستعمارية، علما أن المنطقة لم تشهد سوى الحكم العسكري الذي كان سائدا بالمناطق الجنوبية لكن رغم ذلك استطاعت أن تساهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي.[1]

1- الاحتلال الفرنسي ودور الربايع في المقاومة الشعبية

1-1. الاحتلال الفرنسي للمنطقة

1.1-1. الظروف السياسية للمنطقة قبيل الاحتلال

بعد أن مهّدت الحملات الاستكشافية الطريق للقوات الفرنسية في احتلال سوف كانت الوضعية السياسية متدهورة والتي زادت في تسهيل مهمة احتلال المنطقة، ذلك أن وادي سوف قد تأثر بالأحداث السياسية القريبة منه كأحداث بسكرة وثورة الزعاطشة والصراع القائم بين عائلتي بوعكاز* وبن قانة** من جهة، ونزاعات سلاطين بني جلاّب بتقرت حول الحكم من جهة أخرى هذا لم يبق أمام فرنسا إلا التدخل العسكري المباشر لتحقيق هدفها.[2]

---

[1] موسى بن موسى، **المرجع السابق**، ص 21.

* تعود إلى الحاج علي بن عكاز السخري الذواودي رأس أحد العائلات الصحراوية الكبيرة التي تشرف على المناطق الواقعة جنوب قسنطينة والتبعة له وقد آلت المَشْيَخة بعد الحاج علي بن عكاز السخري الذواودي إلى الأحفاد حتى وصلت إلى الشيخ أحمد محمد السخري الذي توفي سنة 1790م بقي هذا المنصب شاغرا حتى بداية القرن 19 والذي تولاّه أحد أحفاد الشيخ أحمد وهو فلاحات بن سعيد ومن بعده ابنه علي باي.

** وهو نسبة إلى امرأة تدعى "قانة" هي جدة هذه العائلة وتعود أصول الاسم إلى جبل جرجرة فكانت لسليمان بن محمود علاقة بأحمد التلي فتوطدت هذه العلاقة ووصلت إلى رابطة المصاهرة فزوج سليمان ابنته إلى أحمد التلي والتي أنجبت له محمد الشريف وهذا الأخير تزوج من رقية ابنة الحاج بن قانة شيخ العرب وولدت له الحاج أحمد باي آخر بايات بيلك قسنطينة.

[2] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1934م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 172.

أما الدور الذي لعبه السوافة في هذا الصراع هو الدعم الذي قدمه أولاد سعود لسلمان بن علي الكبير ويقدّر بـ 300 جندي من المشاة، وكان هذا الأخير في صراع مع عبد القادر بن سلطان تقرت، المتوفى سنة 1852م.[1]

كما تلقى سلمان الدعم من زاوية تماسين واستطاع أ، يستولي على تقرت في أفريل 1852م، وكان ذلك باعتراف القادة الفرنسيون بشرط أن يكون خاضع للسيادة الفرنسية باستدعائه لكنه رفض الدعوة فقامت فرنسا بقطع كل طرق القوافل التجارية المحملة بالقمح من بسكرة إلى تقرت والاستيلاء على قوافل السوافة وأبعادهم عن سلمان وأرسل الفرنسيون أحمد باي شنّوف إلى منطقة سوف كقائد عليها، وخسر سلمان الكثير من الدعم المقدّم له من طرف السوافة.

وفي ماي 1853م أمر الوالي العام في الجزائر حصارا اقتصاديا على منطقتي وادي ريغ ووادي سوف من أجل الضغط على الأهالي وكسب ودّهم ثم أظهرت بعض مقاطعات سوف كالزقم والبهيمة وقمار وتغزوت وكوينين علاقتهم الحسنة ونواياهم الطيبة مع فرنسا، وأرسلوا وفدا إلى بسكرة لتسديد الضرائب المعهودة عليهم وكل هذه الأحداث والصراعات تخدم المصالح الفرنسية من أجل التوغل داخل المنطقة.[2]

1- 2. دوافع احتلال وادي سوف:

إن احتلال منطقة ما هو إلا تكملة لحلقة من حلقات المخطط التوسعي العام الاستعماري فخلال النصف الأول من القرن 19 كان الوضع في الجنوب ما يزال خارج السيطرة الاستعمارية ومن ثمة كانت ملجأ للثائرين اللذين كانوا يبحثون عن نقطة ارتكاز ينطلقون منها لمحاربة العدو أمثال: محمد بن عبد الله شريف ورقلة الذي وجد المساعدة والتأييد من أهالي هذه المناطق.[3]

ومن أجل ذلك فكّرت فرنسا في احتلال سوف منذ سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837م

---

[1] إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص 173.

[2] المرجع نفسه.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص 354، 356.

تمثل المنطقة مركزا هاما للدعم المادي والمعنوي بالرجال والسلاح والمال فبعد سقوط بسكرة سنة 1844م لجأ خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها.

كما موّن السوافة ثورة الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة بالسلاح والذخيرة نجدة المقاومين الجزائريين لبايات تونس، أمثال الحاج أحمد باي 1838م وسلمان الجلاّبي سلطان تقرت 1853م.

رغبت فرنسا في تأمين حدودها مع تونس وليبيا لردع تسلل المقاومين التونسيين إلى الجنوب الجزائري.[1]

1-3. التوغل الفرنسي نحو وادي سوف:

بعد احتلال الجيش الفرنسي إمارة بني جلاب "تقرت" ترك العقيد "إيفو" بعضا من قوّاته وقاد بقية القوات القادمة من باتنة والأغواط وبوسعادة واتجه نحو وادي سوف في 10 ديسمبر 1854م، وبعد رحلة شاقة دامت ثلاثة أيام وصل إلى مشارف منطقة تغزوت بوادي سوف حيث دخل في مفاوضات مع وجهاء المنطقة وهذا ما صرّحت به الكتابات الفرنسية، لكن الرأي الوطني له وجهة نظر أخر يفيد أن الصدام كان عنيفا بين الطرفين ولما عجزت القوات الأهلية في رد الزحف الفرنسي استجابت للمفاوضات[2]، ثم تمكنت القوات الفرنسية من التقدم نحو كوينين ومنها انتقلت إلى عاصنة الولاية يوم 14 ديسمبر 1854م ثم رجعت إلى تقرت يوم 22 ديسمبر 1854م من تنظيم الإقليم مع منطقة وادي سوف، فبادر العقيد " إيفو" بتعيين علي باي بن فرحات بن سعيد قائدا على تقرت ووادي سوف باسم فرنسا يوم 26 ديسمبر 1854م، لكن بفضل المقاومة الشعبية التي دامت قرابة 30 سنة لم تعرف القوات الفرنسية استقرارا في المنطقة.[3]

---

[1] ليمام بريك، **الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954- 1962م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، إشراف: صالح فركوس، 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م، ص ص 22، 23.

[2] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق الأرشفية في القرن 13هـ/ 19م**، المرجع السابق، ص 21.

[3] موسى بن موسى، **المرجع السابق**، ص 29.

2- المقاومة الشعبية في وادي سوف:

لقد احتضنت وادي سوف الكثير من رجال المقاومة الشعبية الذين وجدوا فيها خير ملجئ بعد ضعفهم كما قدمت لهم الرجال والمال والسلاح[1]، وكانت المنطقة حينها تعاني اضطرابات وبدأت تحركات المقاومين ونذكر منهم:[2] القائد سي النعيمي*، محمد بوعلاق اليعقوبي** المتمرد على السلطة التونسية، محمد التومي بوشوشة، ومحمد بن عبد الله بن الناصر بن شهرة.[3]

2- 1. دور الربايع في المقاومة الشعبية

وتمثل دور الربايع في المقاومة التي قادها بن ناصر بن شهرة*** في منطقة سوف سنة 1860م على رأس مئات من الفرسان بهجومات عديدة على القوات الفرنسية وقد انظم إليه الكثير من رجال المقاومة من عرش الربايع ونذكر منهم: مسعود بن علي بن منصور بن احمودة بن علي بن شعبان، وآخر اسمه مسعود الذي لم يحدد الراوي نسبه فيذكر أمه جد أولاد مسعود، الذين ينتمون إلى عميرة أولاد الرقيق وهم أولاد عبد الله الرقيق وانقسموا بين مرخي ومسعود من عميرة أولاد زقزاو من فرقة ربايع الشمال فكانزا كجنود أو دعم أو سند، وحين دخلت فرنسا واحتلت الأغواط كان الوادي منطقة حرة كان أهل سوف يتنقلون إلى زاوية مصطفى بن عزوز**** في منطقة نفطة التونسية الذي سكن فيها بعدما أخرجته فرنسا من بسكرة وكان لمصطفى بن عزوز الدعم المادي والمعنوي في مقاومة بن ناصر بن شهرة

---

[1] ليمام بريك، **المرجع السابق**، ص 28.

[2] علي غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف**، ط1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م، ص 52.

* القائد سي النعيمي من أولاد سيدي الشيخ اختلف مع أخيه سي حمزة الموالي للفرنسيين وانضم إلى الشريف محمد بن عبد الله وشارك في المقاومة معه.

** محمد بوعلاق ثائر تونسي وهو رئيس أولاد يعقوب المتمردين على السلطات التونسية.

[3] بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع السابق**، ص 19.

*** زعيم وطني جزائري وثائر ضد الغزو الفرنسي ولد سنة 1804م قاد المقاومة في الصحراء الجزائرية (1851-1875م)، توفي عام 1884م.

**** ولد بالبرج قرب طولقة بالزاب وهو ابن مؤسس الطريقة العزوزية محمد بن عزوز وهي فرع من الرحمانية، هاجر إلى تونس أثناء احتلال فرنسا لبسكرة واستقر في نفطة، كانت له مكانة دينية وسياسية لدى السلطات التونسية فتح زاويته للمقاومين الجزائريين، توفى سنة 1866.

ضد المستعمر فكان يقاوم الفرنسيين ثم يعود إلى أرض تونس أين يجد الملجأ الآمن في زاوية مصطفى بن عزوز وكانت على صلة وثيقة بأهل سوف ورجال المقاومة الذين يمرون بالمنطقة ومواضع ترحال الربايع وقد دفع هذا العمل للسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى تكثيف متابعتها للثوار وحين طلبت الإدارة الفرنسية دفع الضرائب كان الربايع يمتنعون عن ذلك، فقامت السلطة الاستعمارية بسجن هاتين الشخصيتين مع مجموعة من أولاد سعود في سجن الكُدْية بقسنطينة وبقوا في السجن إلى أن اِستَشهدوا هناك في أواخر القرن 19.[1]

2- 2. الدعم المادي والمعنوي للمقاومة

ساعد الموقع الجغرافي لوادي سوف والمناخ القاسي كونها ملاذا آمنا يأوي إليه رجال المقاومة الشعبية بعد معاركهم فيستقرون لاسترجاع أنفاسهم وتجديد روح المقاومة والإعداد لمعركة جديدة.

كما ساهمت المنطقة في دعم المقاومة بشتى أنواع الدعم المادي والمعنوي والبشري وساعدها على ذلك مجاورتها لأسواق السلاح في تونس وليبيا. وقد نشط المقاومون في عملية جلب السلاح والذخائر من هذه المناطق[2]، يومها كانت التجارة هي وسيلة الاتصال الأكثر فعالية خاصة في تهريب البارود الذي ساهم في دعم المقاومة الشعبية.[3] وعرفت القبائل البدوية نشاطا واسعا في هذا الشأن بكون منطقة سوف والجريد التونسي أقرب نقاط المبادلات التجارية حيث تعود قوافل الإبل المحملة بالسلع والمخبأة بالأسلحة، كما كان للمقاومين الإغارة على الإبل ولأغنام وأخذها عنوة من أيادي المتعاونين مع الاستعمار ومن صور ما حدث سنة 1865م عندما أغار أولاد يعقوب بمعيّة الثائر بن ناصر بن شهرة على فاس طرود في بير الدحداح وأخذ لهم 80 رأسا من الإبل ومات رجلين من طرود.

---

[1] لقاء مع الساسي شعباني، المولود خلال 1955م ربايع الشمال الدبيلة، داخل منزله بالجديدة الشرقية الدبيلة، يوم 10 /03/ 2022م، سا: 20:57.

[2] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 22.

[3] Nico kielstra, The decline of tribal organization in the souf (S.E. ALGERIA). Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Année 1987, N°45, pp 11-24.

كما ساهم المقاومون من رجال سوف مع جيش غومة المحمودي*، وجيش بوشوشة الذي انظم إليه العديد من أهل سوف سنة 1871م.[1]

كما كانت زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة على صلة بأهل سوف ورجال المقاومة الذين يمرون بالمنطقة ويستقرون بهذه الزاوية التي أصبحت مركزا للراحة وقاعدة عسكرية ينطلق منها الثوار نحو الجنوب لمقاومة المستعمر الفرنسي.[2]

وقد خلّد الشاعر مفدي زكرياء الدور الذي لعبته سوف في دعم المقاومة الشعبية في الجزائر زما جاورها في إلياذته فقال:

ويا وادي سوف العرين الأمين	ومعقل أبطالنا الثائرين
ومأوى المناجيد من أرضنا	وأرض عشيرتنا الأقربين
وريض المحاميد أحرار غوما	ومن حطّموا الظلم والظالمين
ودرب السلاح لأوراسنا	وقد ضاقت السبل بالسالكين
أينسى ابن شهرة أحرارنا	تلقف رايته باليمين
وضرغامها الهاشمي الشريف	يذيق "بواز" العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصفوف	وجمع الشتات الحريص الضمين.

2- 3. الاستقرار الفرنسي في وادي سوف

من أجل تأمين الحدود وضبط المراقبة وحماية القوافل والحفاظ على الأمن، قامت السلطة الفرنسية بتشييد أبراج المراقبة في الجهات الأربع؛ برج الحاج قدور شرقا وبرج بوشحمة شمالا، برج مويهات القايد، وبرج الفرجان غربا،[3] لكن بقيت المشادّات متواصلة بين القوى بسبب التنافس عللا صفقات بيع البارود إلى بوشوشة وفي أواخر شهر سبتمبر أبعد علي باي من منصبه بسبب فشله وفي مارس 1872م بدأت الأمور تسير نحو الحكم الفرنسي

* غومة المحمودي من قبيلة المحاميد ولد سنة 1795م والده خليفة بن عون شيخ المحاميد كانت مواطنهم الزاوية وقد حارب حكام الأسرة القرمانليه ببلاده كما حارب الأسرة الحسينية وبايات تونس سنة 1835م، توفي عام 1858م كتاب مجموعة من المؤلفين، غومة المحمودي فارس الصحراء.

[1] ينظر: علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 23.

[2] لقاء سابق مع الساسي شعباني.

[3] ليمام بريك، **المرجع السابق**، ص 31.

المباشر بقيادة الجنرال "غاليفي"GALLIFET " الذي فرض على أهل سوف غرامة من 2400 رأس غنم و1700 جمل وتعيين ملازم الصبايحية من أصل إيطالي العربي مملوك*، يوم 22 ماي 1872م كقائد لتقرت ووادي سوف واشتهر عهده بالظلم والعدوان غلا أنه قتل من طرف أربعة سوافة في نوفمبر 1873م في بيت "مالو"**، في طريقه على بسكرة وبعد اغتياله تولى خلافة سوف سي العقبي صهر العربي المملوك ثم خلفه السعيد بن إدريس كمكافأة له على قبضه للشريف بوشوشة سنة 1874م، واستمر إلى غاية 1876م، ثم ظهرت إشاعات تقول أن باي تونس سيعين ممثلا عنه لحكم سوف، قرر الفرنسيون عزل ابن إدريس ووضعوا منطقة سوف تحت الرقابة المشددة.[1]

وبعد توغل قبائل بني خمير في التراب الجزائري جعلتها فرنسا ذريعة لفرض الحماية على تونس يوم 12 ماي 1881م وواجهت القبائل البدوية ومن بينها قبيلة الربايع مراقبة ومحاصرة حيث كأّف طابور عسكري فرنسي لمراقبة تحركات هذه القبائل البدوية في الضحراء التي تشكل خطرا في الحدود التي قد تعترض العمليات المزمع تنفيذها في ناحية قفصة وقابس، وفي سنة 1882م استقرت القوات الفرنسية في الدبيلة لتجعلها مركزا للمراقبة وتم إنشاء ملحقة الوادي يوم 17 جانفي 1883م من أجل السيطرة على مدينة الوادي وباحتلالها عانى سكانها من سياسة الحكم العسكري وفرضوا عليها نظام القياد التي يعتبر فيها القايد حاكما عاما لتقرت ووادي سوف وله نوّاب يستقرون بوادي سوف.[2] وتم تنصيب الشيوخ على رأس كل فرقة بداية من 1871م وقُسِّمت منطقة وادي سوف لثلاث مشيخات:

* مشيخة الأعشاش وأولاد حمد والربايع والفرجان... الشيخ حمة موسى
* مشيخة المصاعبة والعزازلة والشبابطة والقرافين... الشيخ أحمد بن تواتي
* مشيخة أولاد سعود... الشيخ بن أحمد زبيدي.

---

* العربي مملوك أو القايد المملوك كان ضابطا في الجيش الفرنسي لفرقة الصبايحية، وهو من أصل إيطالي ويحسن اللغة العربية، قتل من طرف احميدة الجامعي في نوفبر 1873م، علي غنابزية، ص 58.

** وهو مكان يقع شمال سوف قرب الفولية يبعد عن سوف 40 كلم، علي غنابزية، ص 67.

[1] ليمام بريك، **المرجع السابق**، ص 32.

[2] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 66.

وفي عام 1877م هؤلاء الشيوخ الثلاثة أصبحوا خلفاء مستقلين وملحقين ببسكرة، وفي عام 1885م تكونت ملحقة الوادي وأصبح الشيوخ قيادا بصفة نهائية.

بيان لأسماء شيوخ الربايع:[1]

القبيلة	الفرع	عدد السكان	اسم ولقب الشيخ	الميلاد	تاريخ التسمية
الأعشاش	ربايع الشمال	7221	لفجوجي خليفة	توفي 1924م	غ م
			أحمد بن العزوزي	1893م	1944/04/06م
الأعشاش	ربايع الجنوب	5397	الحاج البشير بن لحميم	1901م	1943/11/09م

في حقيقة الأمر أن هؤلاء الرجال كانت لهم الشجاعة الكافية والمقدّرة لتولي المناصب لقيادة الأهالي في تلك الحقبة التاريخية العصيبة، فقد سدّوا الذرائع أمام السلطة الفرنسية المخوّل لها قانونا لحرية التصرف في رقاب العباد والبلاد تماشيا والقوانين الاستعمارية الصادرة عن الدولة المحتلة وقتها وبذلك كانوا الجدار العازل والملجأ الآمن للأهالي في الكثير من المواقف العسيرة[2]. نذكر منها:

– موقف القايد الطاهر بن مبروك تواتي*: قام بإخراج مناضلين من الزيود وهم أحمد بن الساسي لجدل وإبراهيم بن محمد رحومة ومحمد لمّوشي رزيق، بعد أن تم القبض عليهم من طرف السلطات الفرنسية والزّج بهم في سجن الوادي بتهمة التعاون مع المجاهدين.

– موقف القايد محمد الصغير مسعودي**: قام بإنقاض نساء في البادية بعد أن كِدْن يتعرضن للتغذيب من طرف السلطات الفرنسية، فتحدّى السلطة الفرنسية وقام بترحيل النساء إلى الحضر بتكسبت.[1]

---

[1] عبد الحميد بسر، **الشهيد القائد العربي قمودي**، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2014م، ص ص 38، 39.

[2] عبد الحميد بسر، **المرجع نفسه**، ض 38.

* هو الطاهر بن مبروك بن تواتي، أمه مريم قوشاط بنت سعد، ولد بالبادية الشمالية عام 1893م بربايع الشمال قمار، تولى القيادة أولا بأمر من الشيخ لفجوجي ثم عيّنه الشيخ الطاهر بن لحميم وعلي بلشهب وهما مجاهدان عام 1954م.

** مسعودي الصغير بن محمد بن مسعود أمه العياط عايشة بنت عون الله، ولد بالبادية الشمالية عام 1900م بربايع الشمال، تولى القيادة أثناء الفترة الاستعمارية.

2- نشاطهم في النضال السياسي

شهدت منطقة وادي سوف حركة إصلاحية خلال فترة العشرينات خلال القرن العشرين، هذه الحركة اكتست طابع العمل الفردي عن طريق إلقاء الدروس في المساجد والزوايا والكتاتيب رغم مضايقة العدو الفرنسي. كما أن هذه الحركة شهدتها بعض المناطق الأخرى واتخذت طابع الرسمية مع جمعية العلماء المسلمين مع العمل الإصلاحي ليتوسع هذا النشاط ليشمل مناطق أخرى.[2]

2-1. جمعية العلماء المسلمين:

لقد حرص بعض أعلام وادي سوف على الارتباط بالفكر الإصلاحي من بدايته الأولى للجزائر خاصة ممن تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة فكانوا من المبادرين في تأسيس الحركة الإصلاحية[3]. وهذا ما نلمسه من خلال انخراط الكثير منهم في تشكيلات الحركة الإصلاحية إذ شكل الطلبة الخزان الممون لها بمختلف أطيافها سوي جمعية العلماء المسلمين أو حزب الشعب،[4] ومن الطلبة الذين ذاع صيتهم في جمعية العلماء المسلمين من قبيلة الربايع نذكر:[5]

- علي لمقدم بن عبد الله: ولد خلال 1884م بالجديدة الشرقية من عميرة أولاد زقزاو ربايع الشمال حفظ القرآن بمسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس وتحديدا جامع الزيتونة لمواصلة دراسته وبعد عودته إلى أرض الوطن انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1936م

---

[1] لقاء سابق مع تواتي محمد.

[2] حنان مسعودي، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف (1918- 1956م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف: وافية نفطي، (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قطب شتمة، 1436- 1437هـ/ 2014-2015م، ص 51.

[3] أحمد جمال زواري، **مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925- 1940م)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية، دولية محكمة، ع9، 2017/01/24م، ص 160.

[4] محمد السعيد عقيب، "**جمعية الشباب السوفي**"، **مجلة البحوث والدراسات التاريخية**، ع3، جوان 2006م، ص 62.

[5] ينظر الملحق رقم 8، ص 133.

وبدأ في ممارسة النشاط السياسي غلا أنه تعرض لمضايقات العدو الفرنسي وألقي عليه القبض وعذب بسجون الاحتلال الفرنسي 1956م ودفن بقرية الجديدة مسقط رأسه.[1]

– عون مصباحي: ولد الشيخ عون مصباحي خلال 1890م بقرية الغربية التابعة لحساني عبد الكريم وبها نشأ وترعرع والتحق في سن مبكر بجامع العدواني بقرية الزقم ولتفوقه وقدرته الفائقة في استيعاب الدروس تأهل للالتحاق بجامع الزيتونة وعمره 20 سنة مع ثلة من الشباب السوفي لمواصلة دراستهم وبعد عودته إلى أرض الوطن انخرط في جمعية العلماء المسلمين في مكتب الزقم، وعند زيارة وفد الجمعية منطقة البهيمة (حساني عبد الكريم) مساء يوم الخميس 19 شوال 1356هـ الموافق لـ 23 ديسمبر 1937م الذين أصروا على ضيافة الوفد كان الشيخ عون مصباحي ضمن الحضور وبدأ في نشاطه السياسي إلا أنه تعرض لمضايقات العدو الفرنسي، وبعد اكتشاف المدنية لجبهة التحرير الوطني لكامل منطقة سوف أفريل 1957م تخوف الشيخ خاصة بعد أن أعدم زميله إبراهيم كلكامي في أفريل 27 رمضان 1957م رفقة الكثير من الوطنيين فر الشيخ من المدينة المنورة مرورا باغدامس ومصر ثم الأردن بعد أن صدر قرار من السلطات الفرنسية بحكم الإعدام عليه وبقي ماكثا في المدينة إلى أن توفي فيها سنة 1985م.[2]

2-2. حركة انتصار الحريات الديمقراطية

ومن بين الذين كان لهم دور في النشاط السياسي ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية نذكر:

– (الشهيد)عمر لمقدم بن علي وأمه مريم داسي: ولد –على الأرجح– عام 1913م تربى في أسرة بدوية تمارس نشاط تربية الماشية وزراعة النخيل حفظ القرآن على يد والده العلامة الطالب علي بعد الحرب العالمية الثانية انخرط في صفوف حركة انتصار الديمقراطية ويذكر أنه قام بكسر صندوق الاقتراع بالمقرن في انتخابات المجلس الجزائري أفريل 1948م ركز نشاطه في نقل السلاح إلى الأوراس حيث كنت علاقة وطيدة مع أحمد محساس اكتشف دوره

[1] رشيد قسيبة، " **القائد حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930– 1955م)**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع12، 2017/03/25م، ص 26.

[2] لقاء سابق مع مصباحي الطاهر (ابن الشيخ عون مصباحي)، المصدر السابق.

من طرف أعوان الاستعمار فاعتقل بالدبيلة في شهر أكتوبر وتعرض لأبشع أنواع التعذيب ، لكن رفض الإفشاء بأسرار الثورة حيث تذكر الروايات أن تعرض لكسر في أصابع يد حتى استشهد تحت التعذيب بالدبيلة في أكتوبر 1956م.[1]

2-3. المنظمة الخاصة:

عُرف القائد حمه لخضر في فترة شبابه باهتمامه الكبير بالسلاح خاصة أن والده إبراهيم بن أحمد كان يملك سلاحا خاصا من نوع خماسي، وكان القائد حمه لخضر يأخذه ويستعمله أحيانا ويتدرب على الرمي والتسديد إضافة على كونه مولعا بالصيد فكان ينافس في الرمي ويباري في القنص مع أبناء عمومته، وبعد نهاية الحرب العالمية التحق بأعضاء الحركة الوطنية عن طريق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبدأ نشاطه السري من خلال إنشاء خلية على يد العلامة علي لمقدم هذه الخلية كانت تعلم تحت إشراف ميهي محمد بلحاج. في منطقة الأوراس خلال سنتي 1948- 1949م في إطار جمع السلاح وتدريب الشباب وهو البرنامج المسطر منذ عام 1947م من طرف المنظمة الخاصة قبل أن يتم اكتشافها عام 1950م حاول القائد حمه لخضر السفر إلى المشرق العربي وتحديدا إلى فلسطين، تلبية لنداء الجهاد في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام 1948م لكن الظروف منعته وبقي في الوطن رفقة إخوانه للتحضير للثورة التحريرية المباركة.[2]

* لقاءاته السياسية بعد تفجير الثورة:

بعد نهاية شهر نوفمبر 1954م التحق القائد حمة لخضر بناحية جنوب شرق الأوراس وكانت مجموعته تتكون من 12 مجاهدا التحقوا بالاجتماع الذي يرأسه مصطفى بن بولعيد ووصل عدد المجاهدين إلى 80 شخصا، حيث رسم مصطفى بن بولعيد الخطوط العريضة للثورة وزود المجتمعين بتوجيهات عسكرية عامة من بينها إسناد المهام وتوجيه القادة إلى مختلف الجهات ومن بين هؤلاء القادة حمة لخضر برفقة مبروك لمقدم المكلف بناحية جنوب شرق الأوراس.

---

[1] رشيد قسيبة، **القائد حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930- 1955م)**، ص ص 47، 48.

[2] رشيد قسيبة، **المرجع نفسه**، ص ص 57، 59.

– اجتماع القلعة: كان في 05 مارس 1955م، وتم هذا الاجتماع من أجل تنظيم ناحية تبسة وتقسيمها إلى ثلاث قطعات عسكرية؛ قطاع قنتيس، قطاع الشريعة، قطاع بئر العاتر.

– اجتماع واد ميطرة: في أفريل 1955م وتم فيه تكليف حمة لخضر بالإشراف على قطاع وادي سوف كملحق لقطاع الجبل الأبيض لتنشيط الثورة هناك.

– اجتماع جبل أم الكماكم: وكان من 10 و20 جويلية 1955م بحضور ما يقارب 200مجاهد من جيش التحرير الوطني وفيه تم تبليغ الاستراتيجية التي يتبعها جيش التحرير في مواجهة الجيش الاستعماري على مستوى ناحية تبسة وتتمثل في مهاجمة أماكن العدو بالأسلحة البيضاء حفاظا على الذخيرة والتركيز على ضرب الكمائن والانسحاب بعد ضرب الكمائن يكون بعيدا عن أماكن تواجد الثورة بالأرياف حيث لا تكشف من قبل الجيش الاستعماري.[1]

2-4. ردود فعل المستعمر على الحركة الإصلاحية

على إثر هذا النشاط السياسي أصدر الوالي العام في الجزائر ربيع 1938م منشورا إلى رؤساء الأقاليم الجنوبية يقضي بإلقاء القبض وسجن كل طالب ينتسب إلى جمعية العلماء المسلمين حال جولانه بمناطقهم وقيامه بالدعاية لصالحها كما صدر قرار يوم 08 مارس القاضي بعرقلة التعليم الحر الذي تقوم به الجمعية والذي هزّ مشاعر العلماء والشعب الجزائري قاطبا ودفع بالهيئات والعلماء مضاعفة نشاطهم واحتجاجهم.[2]

وقد تسببت هذه القرارات المجحفة ضد العلماء وهيئات الأمة في أحداث سوف الأليمة والتي تعرف بهدة عميش الثانية. التي امتدت بين يومي 13 و18 أفريل 1938م ومكنت زيارة مدير الشؤون الأهلية بإقليم الجنوب لمنطقة سوف حيث عبّر عن استياء وتذمر أهالي الوادي من السياسة الاستعمارية واحتجاجا على قرار 08 مارس 1938م القاضي بعرقلة

[1] رشيد قسيبة، **المرجع السابق**، ص ص 98، 102.

[2] ليمام بريك، **المرجع السابق**، ص 84.

التعليم الحر، نظّم الشيخ عبد العزيز مظاهرات شعبية ضمت 1200 متظاهر تجمهروا أمام مقر الحاكم العسكري.[1]

ويصف الإمام عبد الحميد بن باديس هذه المكيدة فيقول: ‹‹ ... دعا الحاكم الشيخ عبد العزيز في شأن التعليم وطلب الرخصة ورد الشيخ بأن الزوايا كانت قديم الزمان تعلّم بدون رخصة وتكررت الدعوة وتكرر الأخذ والرد في الأمر وفهم أن الإدارة مستثقلة لتلك الحركة العلمية وتخوّف الناس عليها حتى كانت كارثة سوف الأليمة، وسيق الشيخ عبد العزيز والشيخان المعلمان وغيرهما إلى السجون والله عاقبة الأمور››.[2]

3- مساهمتهم في الثورة التحريرية

لا يمكن الحديث عن الثورة التحريرية وتنظيمها وإنجازاتها في الوطن الجزائري عموما دون أن نبرز الدور الذي لعبته منطقة وادي سوف في الإمداد بالسلاح والذخيرة وهذا بفضل تفتح المنطقة على المناطق المجاورة لها وعلاقتها التجارية المزدهرة كتونس وليبيا كما كان للبدو الرحل من قبيلة الربايع الدور البارز والذي يعد بمثابة القاعدة الخلفية التي استمدت عليها الثورة في المنطقة من دعم مادي ومعنوي بالرجال والسلاح.

3-1. الدعم المادي:

3-1.1. جلب السلاح:

كانت معرفة البدو الرحل للطرق الصحراوية وصلتهم بأهل تونس وليبيا وموقع ترحالهم جنوبا وشرقا وشمالا ساعدهم على أن يلعبوا دورا هاما في توفير السلاح للثورة قبل اندلاعها وفي مراحلها الأولى فكانوا يجلبونه من ليبيا وتونس بأعداد هائلة على ظهور الجمال بنوعيه الإيطالي والألماني وظلت هذه الحركة نشطة إلى غاية اكتشاف المنظمة الخاصة 1950م كما تكونت مجموعات من الخلايا السرية في جمع السلاح تضم الشباب وعارفي الطرق والمسالك الصحراوية وشرعوا مباشرة في العمليات التي كانت على دفعات خلال عدة سنوات منها:

---

[1] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 46.

[2] ليمام بريك، **المرجع السابق**، ص 85.

– سنة 1948م وصل القائد حمه لخضر عمارة قافلتين من السلاح كانت قادمة من منطقة درج الليبية نحو زريبة الوادي مبعوثون من طرف خلية الدبيلة.

– سنة 1951م وصلت دفعة من قبيلة المرازيق بين الحدود الجزائرية التونسية رصد لها مبلغ 400 ألف فرنك فرنسي قوامها ثلاثة جمال محملة بـ 80 قطعة سلاح.

– سنة 1952م قام المجاهد شعباني بلقاسم بتكليف من والده بنقل 03 جمال من قرية الرقيبة إلى السيد بلقاسم الكنزاري بقرية بابار ولاية خنشلة.

– كما وصلت 90 قطعة سلاح قادمة من عرش ربايع المرازيق جلبها عبد القادر بوخزنة.

ونظرا لكثرة هذه العمليات فإنه لا يمكن ضبطها وتحديد عددها وهذه راجع للسرية التامة وعدم التوثيق في تلك الفترة.

3-1. 2. الدعم المالي

لعب البدو الرحل من قبيلة الربايع في التغطية المالية لشراء الأسلحة والذخيرة من الاشتراكات المالية والتبرعات الشخصية ويذكر أنه كانت هناك سرية تامة أثناء جمع الأموال ويؤكد الشيخ طاهر مصباحي في هذا الشأن أن المساعدات المالية كانت تبرعات شخصية تقدر بـ 100فرنك للشخص الواحد تجمع هذه الأموال عند شخص واحد الذي يكلّف بتقديمها مباشرة للمجاهدين في الجبال وعادة ما يكون ناقل الأموال من احد رجال البوادي والقوافل الذين يجلبون مادة الجلة على المناطق الحضرية كما يكون له الدور بنقل السلاح داخل حمولة الجمال حين عودته إلى الصحراء وتسليمه للمجاهدين في التخوم الشمالية من إقليم سوف ويذكر الشيخ كذلك في قوله: ‹‹ نحن أصحاب البوادي حين مجيء كنا نقدم لهم الأكل والشرب وما تيسر من الأموال كما كنا نخفي أثرهم بسير قطعان الغنم من فوقه خوفا من العدو الفرنسي.

3-2. أهم المعارك

إن سبب تأخر انطلاق الثورة في منطقة وادي سوف إلى غاية 17 نوفمبر 1954م هو سَجن القائدين السياسيين والعسكريين محمد بلحاج ميهي وحمة لخضر قبل أيام قليلة من أول

نوفمبر وهذا مما أدى إلى تأخير العمليات المسلحة بالمنطقة في حين يذكر أن القيادة الثورية اتخذت قرارا عشيّة اندلاع الثورة بإبقائها منطقة آمنة لتسهيل عملية إيصال الأسلحة عبر الحدود الليبية والتونسية،[1] ويكمن التطرق لمجريات بعض المعارك التي شارك فيها الربايع بمنطقة سوف:

* معركة حاسي خليفة: وقعت المعركة يوم 17 نوفمبر 1954م بقيادة حمة لخضر[2] الذي كُلِّف من طرف القيادة بعد خروجه من السجن في 16 نوفمبر 1954م بالتوجه إلى المنطقة من أجل التعبئة وتجنيد شباب وادي سوف، جمع السلاح من المواطنين لتموين الثورة فتوجّهوا في البداية إلى المقرن لأخذ قطعة سلاح من ينبوعي أحمد إلا أن هذا الأخير أبلغ عنهم السلطات الاستعمارية فاكتشف أمرهم، وبدأت السلطات الفرنسية تلاحقهم، ثم توجه حمة لخصر مع مجموعة من المجاهدين إلى سيدي عون ومن ثم إلى قرية السويهلة قاصدين منزل المسمى ولد الواعر أحمد الذي يوجد عنده قطعة سلاح من نوع "ماط" و300 رصاصة وكان عددهم أربعة[3]؛ وهم حمة لخضر قائد الفوج وبلقاسم شعباني وبشير العايب وصالح صوادقية، فاكتشف أمرهم من طرف الاستعمار، وحدث تبادل إطلاق النار عمّ قوات العدو وتم اغتنام 4 قطع سلاح ثم توجّهوا إلى صحن الرتم حيث يتواجد بقية المجاهدين الذين كانوا منشغلين بتنظيف حوالي 800 رصاصة جُلِبت من زاوية الشيخ الهاشمي المجمعة من طرف محمد بلحاج ميهي، بعدها انتقلوا على حاسي خليفة هروبا من ملاحقة العدو الذي تمكن من الوصول إليهم واشبك معهم في مكان يسمى الصحن القبلاوي[4]، كان عدد المجاهدين 11 مجاهد. بقيادة حمه لخضر.

---

[1] ممي نور الدين، **عمليات التسليح بمنطقة وادي سوف (1947– 1957م)**، وردود الفعل الفرنسية، مخطوط، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص في الحركة الوطنية والثورة، قسم التاريخ والعلوم الإنسانية، إشراف: لزهر بديدة، 2010–2011م، ص ص 93، 94.

[2] ينظر إلى الملحق رقم 9، ص 134.

[3] سعد العمامر وعلي عون، **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف**، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1998م، ص 15.

[4] إبراهيم جديدي، **نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمه لخضر قائد معركة هود شيكة**، الملتقى الأول لتاريخ الثورة، تونس، 1954– 1957م، ص 31.

أما قوات العدو فتتكون من مختلف المراكز المستقرة والمتنقلة حيث يضم المركز الواحد ما بين 300 و350 عسكري يشرف عليهم ضابط برتبة ملازم. ودامت المعركة يومين كاملين كانت حصيلتها 75 قتيلا من صفوف العدو وعدد كبير من الجرحى، وأما المجاهدون فلم تسجل أي خسائر في الأرواح ما عدا إصابة بلقاسم شعباني بجروح بليغة وأُسِر من طرف العدو.

* معركة صحن الرتم: وقعت في 15 جانفي 1955م بالجديدة الشرقية حيث أرسل القائد بشير شيحاني دورية من 07 مجاهدين بقيادة حمة لخضر إلى المنطقة، فقد جمع الأسلحة وتدعيم الثورة بالمال والسلاح وصرف الدورية إلى الطريفاوي ثم إلى النخلة ثم نحو الرباح واتصلوا بعبد القادر كشحة الذي سلم لهم ثلاث قطع سلاح؛ الأولى بندقية طاليان عيار 7،5 ملم والثانية بندقية طاليان عيار 6،5 ملم والثالثة من نوع خماسي عيار 7،5 ملم، ثم ذهبوا إلى الزاوية القادرية واتصلوا بالشريف الإمام واتفقوا معه بمد المساعدات ومواصلة العمل الثوري ثم ذهبوا إلى الزاوية التجانية بالبياضة وطلبوا منهم المساعدة فدفعت لهم ثمن بندقيةن وبعدها ذهبت الدورية إلى محمد سلطاني وكلفته بتحضير الملابس والمواد الغذائية في المستقبل وخلال هذه المهمة تم تجنيد 15 مجاهد فارتفع عدد الدورية إلى 22 مجاهدا اتجهوا على الطريفاوي ثم تفرعت عن هذه الدورية مجموعة صغيرة تتكون من خليفة واده والعربي فرجاني، عمار بن عبد الباري وذلك للاتصال ببلحاج ميهي الذي سلّم لهم مجموعة من الألبسة كافية لـ 22 مجاهدا وحوالي 3000 رصاصة ثم التحقوا بدوريتهم ومن ثم ذهبوا إلى الجديدة، ومكثوا في مكان يسمى صحن الرتم، فاكتشف السلطات الاستعمارية أمرهم، وضربت حصارا من الناحية الجنوبية الشرقية للمكان، وبدا المجاهدون يطلقون النار واحتدم القتال مع تزايد عدد القوات ووصول امداداته ووصول طائراته، وانتهت المعركة بسقوط 80 إلى 100 وعدد مماثل من الجرحى في صفوف قوات العدو، واستشهد من المجاهدين 07 وأصيب 04 بجروح منهم القائد حمه لخضر وأسر اثنان.[1]

* معركة هود شيكة (التحدّي الأكبر): في يوم 15 فيفري 1955م تم تعيين حاكم عام جديد على الجزائر وهو "جاك سوستيل" المولود 1912م بمونتبلي خلفا للحاكم العام " روجي

[1] ممي نور الدين، **المرجع السابق**، ص 95.

ليونارد" وكان تعيين هذا الحاكم على قصد من السلطة الفرنسية بإخماد الثورة في مهدها وذلك لما له من خبرة عسكرية وسياسية وتجارب حربية سابقة...هذا الرجل قد شهدت منه الجزائر فصولا من الإرهاب والإبادة الجماعية للشعب الأعزل وكادت الثورة أن تختنق بالأوراس سيما بعد صدور قانون الطوارئ الذي أصدره في 03 أفريل 1955م وبالفعل قد قام بخنق الثورة لأزيد من خمسة أشهر متتالية والثورة في بدايتها[1]، وفي إطار فك الحصار عن منطقة الأوراس وتشتت قوات العدو حيث دعت القيادة المألفة من بشير شيحاني وعباس لغرور ولزهر الجديري إلى اجتماع عام لوحدات الجيش يوم 29 جويلية 1955م بمركز الجيلاني بن عمر الكائن بأم الكماكم بالجبل الأبيض بهدف الاستعداد لعمليات حربية واسعة في إقليم سوف بالجنوب الشرقي ورأت القيادة أن تسبق هذه العمليات هجوم الشمال القسنطيني لتفريق جيش العدو[2]، فقام سي شيحاني باتخاذ قرارين هامين حدد بهما مصير ومستقبل الثورة وهما:

- إرسال أفواج قتالية متطوعة إلى منطقة وادي سوف تحت قيادة حمة لخضر
- إرسال برقية محمولة إلى القائد زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية بالشمال القسنطيني.

تطوع لهذه المهمة الخطيرة 33 مجاهدا مسبلا وانطلقت الأفواج في اتجاه الجنوب يوم 31 جويلية 1955م،[3] بقيادة حمة لخضر بمساعدة كل من عبد المالك قريد، والعربي بوغزالة، وعبدجذ المالم السايح، والعربي الأغواطي، وعلاوة مراوي... وفي طريقهم أغاروا على ثكنة نقرين والتحق بهم 12 مجنّدا فوصل عددهم إلى 48 مجاهدا منهم تواتي سليمان وعجال عبد الرزاق ولجدل البشير ولجدل علي الجباري والزاوي لزهاري وغيرهم ووصلوا يوم 08 أوت 1955م إلى الجديدة الغربية، واختار حمة لخضر هذا المكان بالضبط لوجود أبناء عمومته

[1] عبد الحميد بسر، **المرجع السابق**، ص ص 159، 160.

[2] ممي نور الدين، **المرجع السابق**، ص 96.

[3] عبد الحميد بسر، **المرجع نفسه**، ص 161.

من الزيود ربايع الشمال وإدراكا منه أنهم يقدمون له كل المساعدات.[1] وأنهم لا يتراجعون عن الدخول في المعركة مع العدو رغم الطقس الحار وقد سبلوا أنفسهم لله وللوطن.[2]

وأرسل القائد حمه لخضر كل من عبد المالك قريد والعربي بوغزالة برفقة جنود آخرين إلى الرقيبة لجلب السلاح من المسؤول المدني هناك فأعطاهم 630000 فرنك و12 قطعة.[3] ويذكر أن اكتشافهم كان منذ الليلة الأولى لوصولهم إلى المنطقة وأخذت السلطات الاستعمارية تتبع آثار أقدامهم المتجهة نحو الجديدة حيث استخدمت القوات الفرنسية "عارفين الأثر"، إلا أن الثوار علموا بأمر اكتشافهم في اليوم الموالي عندما بعثوا وفدا إلى الدريميني، حيث نزل حمه لخضر لبث فكرة الثوار بين الناس وأخبرهم الأنصار أنهم اُكْتُشِفوا وعليهم الاستعداد.[4]

وفي أوت 1955م تقدمت قوات العدو في 05 سيارات "جيب" رباعية الدفع 4×4 مملوءة بالجنود واتجه المجاهدون الذين نزلوا في غوط خليفة بن مبارك،[5] ووقع بينهم اشتباك حيث قتل ضابطان فرنسيان مع 17 عسكريا مع غنيمة أسلحة وأسروا واحدا من الجاهدين، بعد هذا الاشتباك وصلت القوات الفرنسية من الجهة الغربية من مطار قمار، وأخذت القوات رفقة جنود القُومِيَّة في التقدم كان عددهم حوالي 25 فردا أو أكثر بقليل وحينما وصلوا إلى "الساباط" القريب من هود شيكة قام الثوار برميهم بالرصاص فقتل منهم حوالي 11 فردا من قوات العدو قبل وصولهم إلى الساباط، أما البقية فدخلوا واختبؤوا فيه فقام القائد الفرنسي بضرب أحد الثوار فأصابه فرد عليه حمه لخضر فقتله، حينها استسلم كل أفراد القومية وخرجوا من الساباط وأيديهم فوق رؤوسهم، ثم قتلوا ذبحا علي أيدي المجاهدين[6]، وبالأخص سليمان تواتي وكان عددهم 15 قُومِيًّا[7]، وتأكد الثوار أن المعركة ما زالت متواصلة وأن

---

[1] ينظر: ممي نور الدين، **المرجع السابق**، ص 97.

[2] ينظر: عبد الحميد بسر، **المرجع السابق**، ص 161.

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1990م، ص 107.

[4] ينظر: ممي نور الدين، **المرجع نفسه**، ص 98.

[5] ينظر الملحق رقم 10، ص 135.

[6] عمار عوادي، **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918– 1957م)**، ط1، مطبعة سخري الوادي– الجزائرن 2011م، ص 62.

[7] ينظر الملحق 11، ص 136.

الإمداد الفرنسي سيكون وفيرا فاقترح عليه المجاهد إبراهيم رحومة أن يذهبوا إلى هود شيكة الذي يشكل ثروة من النخيل فاقت 200 نخلة مما يوفر الظل ولأن الرؤية تكون صعبة بالنسبة للطيارين الفرنسيين[1]، توجه الثوار إلى هود شيكة للتصدي للزحف العدو من الجهة الشرقية القادمة من الدبيلة وتوجه البعض الآخر على الغوط المجاور لغوط شيكة للتصدي للقوات الفرنسية من الجهة الغربية، ولذلك فتح جبهتين على الثوار تحت قيادة قائد العمليات العقيد "باطايون" واستمرت المعركة طيلة يوم واحد، استعملت فيها القوات الفرنسية أنواع الأسلحة وأبرزها سلاح الطيران الذي قنبل مواقع الثوار حتى حلول الظلام، وكانت قواته كذلك مشكلة من فرق اللفيف الأجنبي والجند السنيغاليون وجنود المظلات والقومية، غير أن صمود الثوار أضعف موقف العدو وأجبره على إلقاء الدخان المسيل للدموع حتى أصبحت السماء والأرض سوداء إثرها غادر الثوار أماكنهم في جنح الليل.[2] أسفرت هذه المواجهة عن استشهاد 03 من الثوار أبرزهم الشيخ لخويمس مصباح، وجرح 12 مجاهدا ثم توجه المجاهدون ومعهم جرحى على "لاضايا" التي تبعد حوالي 08 كلم شمال شرق هود شيكة، حيث نزلوا ضيوفا عند نصر بن حمودة، ثم وصلوا على هود غزالة مع دليلهم أحمد عريف، وما لبثوا حتى لحقت بهم قوات العدو من جديد وبدأت الطائرات بالقصف الذي استمر حتى منتصف النهار[3]، وأمام هذا سقط كل المجاهدين واحدا تلو الآخر حتى جاء دور حمه لخضر الذي سقط في ميدان الشرف، ونجا منهم اثنان داسي محمد الساسي (الشهيد الحي) الذي أسر إلى غاية الاستقلال وعبد المالك قريد الذي اتجه على الأوراس مشيا على الأقدام. أما خسائر العدو فتتراوح ما بين 500 و700 قتيل وأكثر من 100 جريح، كما تم إسقاط طائرتين.

وعند وصول عبد المالك قريد، طلب منه بشير شيحاني تقديم عرض تفصيلي عن المعركة وكيفية استشهاد الثوار وقائدهم حمه لخضر، فرد عليه قائلا" لقد ضربنا العدو ضربات سديدة ودخل كل المجاهدون الجنة بأحذيتهم، ثم صمت، فأطلق عليه اسم عبد

---

[1] ينظر: ممي نور الدين، **المرجع السابق**، ص 99.

[2] ينظر: ممي نور الدين، **المرجع نفسه**، ص 99.

[3] ينظر، عمار عوادي، **المرجع السابق**، ص 69.

المالك الجنة"[1]. فنال من استشهد الشهادة، والفخر من بقي على قيد الحياة بعد المعركة مواصلا الجهاد والفداء، واعتبر شهر " أوت 1955م" شهر الهجوم الكاسح على الشمال القسنطيني الذي زلزل الأرض من تحت أقدام عساكر وأعوان "سوستيل" وأرخى الشعب الجزائري أروع البطولات أبنائه على لسان شعرائهم وقد سجلت في شأنه قصيدة للناقل "رحومة العربي بن مبروك الزيودي الربعي" وهو من مواليد 1928م بربايع الشمال قمار وكان عامها راعيا للإبل والماشية بالصحراء وعمره 27 سنة، أمي ينظم الشعر ارتجالا.[2]

4- المخططات الفرنسية لإخماد الثورة في وادي سوف

لقد كانت للسلطات الفرنسية ردود فعل عنيفة على الثورة في وادي سوف والنجاحات الباهرة التي حققها المجاهدون وذلك من خلال اتخاذها العديد من الإجراءات والمخططات والوسائل التي فرضتها على المنطقة سنة 1955م، منها قانون حالة الطوارئ وبناء المحتشدات والمراكز العسكرية وأبراج المراقبة:

4-1. قانون حالة الطوارئ أفريل 1955م:

أصدرت السلطات الفرنسية هذا القانون بتاريخ 03 أفريل 1955م وهو يتعلق بحالة الطوارئ ومحاصرة منطقة وادي سوف لخنق الثورة وطُبِّق هذا القانون في عهد الحاكم العام جاك سوستال الذي قام بزيارات ميدانية بالمناطق التي تتمركز بها الثورة[3]، فاتخذ عدة إجراءات، أبرزها حالة الطوارئ. ودخل هذا القانون حيز التنفيذ وتم تطبيقه في المناطق التاريخية التي أقلقت فرنسا خاصة منطقة الأوراس ومنطقة القبائل الكبرى، أما بالنسبة لناحية وادي سوف التابعة إداريا بمنطقة الأوراس، فبدأ فيها تطبيق القانون يوم 28 أفريل 1955م.

---

[1] ينظر: ممي نور الدين، **المرجع السابق**، ص 100.

[2] عبد الحميد بسر، **المرجع السابق**، ص ص 167، 169.

[3] ينظر الملحق رقم 12، ص 137.

4-2. أهم السجون والمعتقلات وأبراج المراقبة:[1]

أبراج المراقبة	السجون	المحتشدات والمعتقلات	التعذيب والاستنطاق
- برج الحمراية 1858م - برج فورصة - برج شوشة اليهودي (1920-1929م) - برج فطيمة: بعد ح ع 1. -برج العظل (1930-1939م) - برج بير الجديد 1939م. - برج أميه ربح 1939م. - برج مسعودة: أثناء ح ع 2 - برج مركسن: بداية ح ع 2 - برج الرباعة: ح ع 2. - برج بن يونس 1955م.	- مركز مدينة الوادي - مركز الدبيلة 1955م - مركز قمار - مركز حاسي خليفة - مركز الرباح 1955م - مركز وادي العلندة 1955م - مركز الرقيبة 1955م - مركز البياضة 1965م - مركز بوعروة 1955م - مركز الدبيديبي 1956م - مركز النخلة 1957م - مركز بن قشّة	- محتشد اميه ربح 1939م - محتشد الغرافة 1939 - محتشد لحرش أثناء ح ع 1 - محتشد برج الجديد 1950م - محتشد الدبداب 1956م - محتشد برصيف 1957م - محتشد أميه بن عطية 1957م - محتشد علب اللموشي - محتشد صعنون 1961م	- التعذيب النفسي - التعذيب بالكهرباء - التعذيب بالضرب المبرح - التعذيب بالماء - التعذيب بالكي - التعليق بواسطة الحبل أو الربط بالسلاسل - التعذيب بالجر بالسيارات العسكرية والأحصنة - حرمان السجين من الأكل والشرب - إخراج الأمعاء

[1] ينظر: ليمام بريك، **المرجع السابق**، ص ص 14، 28.

4-3. مذبحة رمضان

كان لنجاح الثورة بالمنطقة أثر على السلطات الفرنسية،[1] كما كان لنتائج الهزيمة المرة التي خلّفتها معركة هود شيكة الأثر الكبير في انحطاط المعنويات سواء في العساكر الفرنسية أو أعوانهم الشيء الذي أجبر العدو على تغيير مجرى المعركة بالطائرات لمتابعة المجاهدين بدلا من العساكر الذين أعلنوا عصيانهم ورفضهم بعد اليوم الأول للخسائر والضربات القاصية من المجاهدين وما مجيء سوستيل إلى الوادي إلا لتضميد الجراح وإعادة النظر في التراتيب اللازمة لتسليط الغضب على الوطنيين والمجاهدين إلا دلال على فخامة الخسارة، حيث قال: ‹‹ ينبغي ألا يوجد أي فلاّق على هذه المناطق الحدودية باستعمال كل الوسائل والحراسة والمتابعة.››[2]، ومن جهة ثانية النقيض تماما وفي جو التفاعل والعمل الثوري بالحدود ولتوسيع رقعة المعارك أرسل بن عمر الجيلاني المناضل العربي قمودي المدعو الطالب لتجديد قاعدة شعبية تستمد منها الثورة قوتها فقدم هذا الأخير على شاحنة نقل لبشاوش تربط سوف بالجريد التونسي عام 1955م، ونزل بحاسي خليفة وشرع فورا في تجديد النظام الثوري للخلايا. خلية على رأسها غربي الحاج البشير غمام مسجد عَمْرَة ومعه مجموعة من الأعضاء ثم انتقل إلى الوادي والبياضة وعميش وفي كل قرية وحي ينزل على مناضلي الحركة الوطنية بعد إعلامهم مسبقا وفي سرية تامة، وضم أيضا ناحية وادي بوادي سوف.

استطاعت القوات الفرنسية في شهر أفريل 1957م بعد أن استغلت فرصة الخلافات القائمة بين مؤيدي مؤتمر الصومال والمعارضين له أن تكشف النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بمنطقة وادي سوف وهناك عدة روايات حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى اكتشاف هذا النظام نقتصرها في النقاط التالية:

- اشتداد الخلاف بين المناضلين القائمين عللا مسؤولية الخلايا التابعة للنظام المدني

---

[1] ممي نور الدين، **المرجع السابق**، ص 104.

[2] علي عون، **في رحاب شهداء سوف لرمضان – 1957م**– محاضرة، المطبعة العصرية بالوادي، ألقيت بدار الثقافة، يوم 30 أفريل 1997م، ص 04.

– تتبع السلطات الفرنسية بوبكر بن البشير غربي عند ذهابه لأخذ الاشتراكات من حمّي بلقاسم.

– يذكر العديد من المجاهدين أن اكتشاف النظام كان بسبب حارس برج المراقبة الواقع وسط مدينة المقرن الذي رأى مسعودة شقيقة حمي بلقاسم تخفي شيئا في التراب.

– وقوع رسائل بخط البشير غربي مسؤول النظام في أيدي السلطات الفرنسية

– اكتشاف النظام المدني كان بسبب وشاية أحد أعوان الاستعمار – اسمه غريب– يوم الخميس 04 أفريل 1957. الموافق لـ 04 رمضان 1376هـ، التي تظاهرت السلطات بتعذيبه، وقام أحد القومية بالصراخ بصوت مرتفع حتى يسمعه الناس، ويخيل لهم أن العون هو الذي يصرخ من شدة التعذيب. ثم خرجوا وقالوا إن غريب اعترف بالتنظيم السري.[1] بعدها شرعت السلطات الفرنسية بعملية التوقيف الجامعي بأمر من القائد العام العسكري "فوزيار" وبالتنسيق مع قائد مركز الدبيلة " لوكار" فكانت البداية مع بشير غربي والأمين ونيسي إلى مركز الدبيلة وعند الاستنطاق والتعذيب اعترف بشير غربي بمسؤولي النظام وهكذا تواصلت عمليات الاعتقال، ففر الكثير منهم إلى الحدود والمناطق المجاورة، وعثر في مسجد عمرة بحاسي خليفة على وثائق وأسلحة مخبأة، وكانت السلطات تسعى لاجتثاث هذا التنظيم من جذوره فجسدت طرقا للتعذيب وبعدة مظاهر. بعدها جاءت عمليات القتل الجماعي بالإعدام ليلة 18 رمضان 1376هـ، الموافق لـ 18 أفريل 1957م في أعضاء الخلية الأم بكل من حاسي خليفة والمقرن وفي العرق الشرقي على الأماكن التالية؛ شوشة لحمادي، لعراف، أبيار الذر، غرسة مستور، وتواصلت العمليات بتراب المنطقة. لم تتوقف إلا يوم 26 رمضان حيث قدّر 1353 بين شهيد وسجين وموضوع تحت الإقامة الجبرية والمنفى، في حين يذكر مرجع آخر أن حصيلة المجازر 140 شهيد و400 سجين في سجن "لاميز" ببانتة، بالرغم من هذا استأنف المناضلون نشاطهم بسرية أكثر خلال سنتي 1958 و1959م على الجبهة الغربية الشيء الذي شجع المواطنين من سكان البادية على مواصلة

[1] عمار عوادي، **المرجع السابق**، ص ص 78، 79.

النظام المدني لجبهة التحرير الوطني خاصة الربايع الذين تواصلوا بالإمداد مع الزّيبان (زريبة حامد والفيض) حتى الاستقلال.[1]

الخلايا الثورية بالصحراء الشمالية لسوف:[2]

من المعروف أن منطقة الزّاب وصفوح الأوراسن أحد المحطّات الرئيسية لقوافل التسليح، بداية من سنة 1947م إلى غاية التحضير لثورة أول نوفمبر، ويتواجد بها الكثير من المناضلين الأوائل الذّين قاموا بالتحضير لاندلاع الثورة، ونظرا للعلاقة المتميّزة بين أهالي الزاب وربايع الشمال، فقد كان الكثير من الأفراد واسطة بينهم وبين المناضلين السوافة الذين يعملون تحت توجيهات الشهيد ميهي بلحاج المُزَوِّدِين لهم بالأسلحة وعملوا كأدلاء لهذه القوافل، ومع اندلاع الثورة وجدوا أنفسهم مهيكلين داخل التنظيم الثوري للولاية الأولى الناحية الرابعة القسمة الثالثة،[3] حيث كُلِّف بوكوشة العيد بتشكيل لجنة من أبناء عمومته المتمثلين في ابنه بوكوشة عون ولعجال عبد المالك وخليفة بلقاسم وخليفة لفجوجي وبن عبد الله علي وبن حمد علي ونعاس لزهاري وخير الطيب... حيث كان نشاطها من البلدات الشمالية لوادي سوف إلى غاية منطقة الزاب، عملت على جمع الاشتراكات وجمع التموينات، وبث النشاط والوعي الثوري، ونقطة وصل بين جيش التحرير والأهالي. وبعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م وظهور الولاية السادسة أصبحت منطقة الوادي تابعة لها وكان التنظيم المدني تحت قيادة البشير غربي في حاسي خليفة، إلا أن انكشاف الخلايا التابعة له تسبب في القضاء على جميع المهيكلين في النظام سوى على يد المستعمر في مجازر رمضان 1957م والتحاق المناضلين بالجبال والانتماء لجيش التحرير، مما ترك المجال واسعا لهذه الخلية تنشط بسبب عدم انكشاف أعضائها المتستّرين تحت الولاية الأولىن تنشط بكل حرية لعدم وجود من ينافسها إلى غاية أوائل الستينات مع صعود الشهيد نصرات حشاني لقيادة وادي ريغ ووادي سوف، قام بإحياء التنظيم المدني ونُصِّبت لجان للقيام

---

[1] ينظر: علي عون، **المرجع السابق**، ص 14.

[2] لقاء مع بوكوشة عبد العزيز (ابن المجاهد بوكوشة عون) المولود خلال 1975م بربايع الشمال، يوم: 2022/006/01م، سا: 17:00.

[3] تضم منطقة كيمل والزاب من أهم قادتها عاجل عجول، القسمة الثالثة قسمة زريبة حامد وأهم مسؤوليها مسعود الزحاف، موسي الطيب وموسي لخضر، الرزقي برحايل، عبد القادر مقدمي.

بمهامها إلا أنهم اكتشفوا هذه الخلية التي تنشط باسم القسمة الثالثة الناحية الرابعة الولاية الأولى، اتصلوا بهم مرارا للالتحاق بالتنظيم الجديد للولاية السادسة إلا أنهم رفضوا وبقوا مع تنظيمهم الأم، وقد تم استدعاء عون بوكوشة واعجال عبد المالك للمثول أمام القائد نصرات حشاني بالزاوية التجانية بتماسين، وتم تهديدهم بالتصفية إن لم يمتثلوا للتعليمات، فكان منهم الاتصال بقيادتهم بالولاية الأولى التي أبلغت قيادة نصرات حشاني بتركهم ينشطون بسبب تنقلهم الدائم بين سوف والزاب.

خاتمة

البحث في تاريخ المجتمع المحلي ودراية أوضاعه في بيئة صحراوية بدوية خلال فترة الاستعمار الفرنسي المستبد، وبنظرة فاحصة إلى ما دوَّنه الباحثون عن منطقة وادي سوف عامة وعن المناطق البدوية خاصة، واختيار الربايع نموذجا لهذه الدراسة.

أظهرت لنا الدراسة مدى الصعوبات الكبير التي واجهتها المنطقة أساسا في عزلتها الطبيعية من خلال حياة البداوة، إضافة إلى الصعوبات والعراقيل التي شهدتها خلال الفترة الاستعمارية ومحاولة الإدارة الفرنسية إلى عدم تطوير وتحسين أوضاعه وإخراجه من المشاكل الاقتصادية خاصة، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

– تعدد القبائل والعروش وتشابك التركيبة السكانية وتداخل علاقاتها؛ والتي مثّلت البنية السكانية المتماسكة، لكن لم تخل القبائل البدوية من تسلل روح العصبية ورابطة الدم خاصة عند التصادم والخصومات.

– استطاع الربايع ترسيخ أنظمة التعاون والتضامن بين الأفراد والعائلات وتكريس مبدأ الجماعة.

– تنظيم حياة الربايع وفق أعرافهم التي يحتكم لها الجميع، والاهتمام والمحافظة على العادات والتقاليد.

– ثبات واستمرار جملة من العادات والممارسات والتقاليد التي تعتبر من صميم وتكوين خصائص مجتمع قبيلة الربايع.

– اتّصاف قبيلة الربايع بالبساطة على مستوى حياته المعيشية والصحية.

– تنوع مظاهر الحياة الاقتصادية وتطور إنتاجها، وفتح طرق التجارة مع المناطق المجاورة.

– استفادة الاقتصاد من الإنتاج الحيواني، ووفرة المنطقة بالمراعي في أطرافها، الأمر ساعد على توفير الغذاء والمواد الأولية الصناعية.

– تمسك قبيلة الربايع بأنشطتها التقليدية (الرّعي والآبار).

– ثقافة البَدَوِيِّ محدودة ومستَمَدَّة من البيئة البدوية، كما تستمد من كبار السن ومن سماع القصص والحكايات التي يروونها عن آبائهم.

– إن البدويّ كانت له الفرصة والإمكانية لقضاء وقت الفراغ على غرار الألعاب والتسلية (كرة الشّعر، المصارعة...)؛ حيث التنافس الشريف من أجل تحقيق هدفين الأول هو الترفيه والترويح عن النفس، أما الثاني فهو الإتقان والمهارة من أجل حماية أنفسهم وعشيرتهم.

– العمل الاستخباراتي الفرنسي لمراقبة تحركات القبائل البدوية.

– التصدِّي الفرنسي الشّديد للقبائل البدوية ولقوى المعارضة لهم.

– فضاعة وبشاعة الأساليب الفرنسية في مواجهة القبائل وخاصة قبيلة الربايع (السجن).

– محاولة خنق قبيلة الربايع، وتفقيرهم، الذي اُضطرّ البدوي فيه إلى بيع مواشيه.

وفي الأخير يمكن القول إن معرفة تاريخ الجزائر بكل حيثياته يمر بتسليط الضو على تاريخ القبائل والجهات (الربايع، الصحراء)، فإذا قرأنا بالتسلسل الزمني لهذه الفترة وحدوث تغيير جذري في العديد من العادات والتقاليد المرتبطة بالميلاد والوفاة والخطبة والزواج والتعليم والعمل ودور المرأة والرجل في الاقتصاد والترويح وشغل وقت الفراغ والثقافة والاتصال وكذلك نظم الضبط الاجتماعي وأجهزته، أما الثبات فكان ولا يزال في كل ما يتّصل بالدين والتديّن والكرم والشجاعة والشرف والدفاع عن النفس وكل ما يتّصل بالأصالة البدوية المتميّزة، فهو مشروع دراستنا المستقبلية؛ إن شاء الله.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1: القرآن الكريم برواية ورش.

2: الحديث الشريف

3: الكتب

1. إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007م.

2. أندريه روجيه فوزان، **سوف مونوغرافيا**، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2016م.

3. بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي.

4. جستون كوفي، **الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين**، تر: عبد القادر ميهي، الوادي- الجزائر، مطبعة مزوار، ط 1، 2015م.

5. ـــــــــــ، **غراسة النخيل في سوف**، مذكرات 1900، 1901، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة مزوار، الوادي، 2013م.

6. محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792- 1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

7. محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، دار البصائر- الجزائر، 2007م.

8. ابن منظور، **لسان العرب**، تح: رشيد القاص، ج8، ط1، دار الأبحاث- الجزائر، 2008م.

9. ـــــــــــ، **لسان العرب**، ج1، ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ.

10. نور الدين ممي، **عمليات التسليح بمنطقة وادي سوف (1947- 1957)، وردود الفعل الفرنسية**، مخطوط، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص في الحركة الوطنية والثورة، قسم التاريخ والعلوم الإنسانية، إشراف: لزهر بديدة، 2010-2011م

11. الهادي حمد بوغزالة، مذكّرات شاهد من الثورة، ط 1، مطبعة سخري، الوادي، 2012م.

ثاليا: المراجع

1: الكتب

1. إبراهيم جديدي، **نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمه لخضر قائد معركة هود شيكة**، الملتقى الأول لتاريخ الثورة، تونس، 1954- 1957م.

2. إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1934م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

3. أحمد زغب، **أعلام الشعر الملحون في منطقة سوف**، ط1، ج4، مطبعة مزوار، الوادي، إصدارات دار الثقافة ولاية الوادي، موسوعة الشعر الشعبي، 2019م.

3. الأزهر ضيف، **البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف**، مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011م.

4. أنطون سعادة، **نشوء الأمم**، (د ط)، (د ن)، 28 أيلول 1938م.

5. التجاني مياطة، **دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتاملها**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع6، أفريل 2004م.

6. رشيد سلطاني، **تاريخ سوف النشأة، التكوين، التطوّر**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016م.

7. رشيد قسيبة، **القائد حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930- 1955م)**، مطبعة الرّمال، الوادي، 2019م.

8. سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، دار النشر، مطبعة مزوار، الوادي- الجزائر، 2006م.

9. سعد العمامر وعلي عون، **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف**، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1998م.

10. سيد سليم، **مع أولياء الله الصالحين**، ط1، دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني، 2019م.

11. أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1990م.

12. ـــــــــــــــ، حياتي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.

13. ـــــــــــــــ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

14. عادل محلو وآخرون، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، مزوار للطباعة والنشر، ط1، الوادي- الجزائر، 2008م.

15. عبد الحميد بسر، **الشهيد القائد العربي قمودي**، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2014م.

16. عبد السميع غريب، **عادات وتقاليد البدو، دراسة وصفية**، الكلية الاجتماعية، جامعة حلوان، المملكة العربية السعودية، (1412- 1414هـ).

17. علي عون، **في رحاب شهداء سوف لرمضان – 1957م**- محاضرة، المطبعة العصرية بالوادي، ألقيت بدار الثقافة، يوم 30 أفريل 1997م.

18. علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة (1882- 1954م)**

19. ــــــــــــــ، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف**، ط1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م

20. عمار عوادي، **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918- 1957م)**، ط1، مطبعة سخري الوادي- الجزائر، 2011م.

21. ــــــــــــــ، **كتابات ووثائق من تاريخ واد سوف**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م

22. مباركة رشدان، **ديوان الشاعر الشعبي ديويم أحمد بن سعود**، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2020م.

2: المذكرات:

1. إيمان تومي وخديجة بوصبيع صالح، **تجارة القوافل لجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس وليبيا من أواخر القرن 19 إلى منتصف القرن 20 (1881- 1950م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: ليمام بريك، (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1437- 1438هـ/ 2016- 2017م.

2. بلقاسم بن خليفة، **واقع النشاط الاقتصادي في مجتمع وادي سوف خلال القرن 19**، الملتقى الوطني الثاني: الحياة الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12، 13 هـ/ 18، 19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي، الجزائر، يوم 29 صفر- 01 ربيع الأول 1433هـ الموافق لـ 24 - 25 جانفي 2012م، مطبعة منصوري، الوادي- الجزائر، 2012م.

3. حسن دواس، **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيوثقافية**، أطروحة لنيل درجة الماجستير في الأدب، 2007/ 2008م.

4. حنان مسعودي، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف (1918- 1956م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف: وافية نفطي، (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قطب شتمة، 1436- 1437هـ/ 2014- 2015م.

5. خولة سويد، **البدو الرحل في منطقة وادي سوف، خلال الفترة الاستعمارية (1882-1962م)**، شهادة ماستر، إشراف: بريك ليمام، (قسم العلوم الإنسانية)، جامعة حمة لخضر الوادي، 2019/2018 م.

6. رانيا طير، **القباب والأضرحة في مدينة الوادي وتأثيرها على ثقافة المجتمع خلال الفترة الاستعمارية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب المعاصر، (قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية)، جامعة الشهيد حمة لخضر، إشراف: موسى بن موسى، 1437هـ-1438هـ/ 2016-2017م.

7. الزبير بن بودي: **الحياة العلمية بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بتونس (1317-1358هـ/ 1900-1939م)**، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الأفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2013م/ 1414هـ.

8. عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م)** وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير) في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: يوسف مناصرية، (قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2005/ 2006م.

9. علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية، 1300-1334هـ/ 1882- 1954م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008م.

10. فوزي مجمع، **حياة الترحال بين الاستمرار والزوال دراسة أنثروبولوجية حول نمط الإنتاج الرعوي عند البدو الرحل منطقة عين عبيد**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت يوم: 2010/05/17م، إشراف: حني بوكرزازة، (قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية)، جامعة منتوري قسنطينة، 2009- 2010م.

11. ليمام بريك، **الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954- 1962م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، إشراف: صالح فركوس، 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م.

12. مجاد خالد، **آليات استقرار البدو الرحل بمنطقة جنوب الشط الشرقي (ولاية البيض)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: حدايد محمد، (كلية علوم الأرض والكون) جامعة وهران2، وهران، 2019/2018م.

13. محمد العيد قدع: **الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي واد سوف والجنوب التونسي (1881- 1962م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: علي غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الوادي، (2019- 2020م).

14. مروة قرفي، **التجربة الشعرية عند الجيلاني شوشاني محمد**، (رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي)، إشراف: كمال بن عمر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1435-1436هـ /2014- 2015م.

15. موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطروها (1990-1939م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أحمد صاري، (قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م.

16. هنية قطوطة، **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1962م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: علي غنابزية، (قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 1436-1437هـ/ 2015 -2016م.

17. وسام طلبية، **الصناعة النسيجية في وادي سوف وتأثيرها في الاقتصاد المحلي**، مذكرة مكملة تدخل متطلبات لنيل شهادة الماستر)، تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف: الكاملة فرحات، (قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر)، الوادي، 2019 / 2020م

18. وناسة عموري، **علاقات وادي سوف التجارية مع الأقاليم المجاورة (1854-1954م)، وادي ريغ وبلاد الزاب نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: رضوان شافو، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1437هـ- 1438هـ/ 2016م – 2017م.

3: المجلات

1. إبراهيم جديدي، **نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمه لخضر قائد معركة هود شيكة**، الملتقى الأول لتاريخ الثورة، تونس، 1954- 1957م

2. أحمد جمال زواري، **مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925- 1940م)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية، دولية محكمة، ع9، 2017/01/24م.

3. الجباري عثماني، **عادات وتقاليد الخطوبة والزفاف في مجتمع وادي سوف خلال القرنين 19 و20**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع، 02، 14 أوت 2015م، جامعة الوادي، الجزائر.

4. ــــــــــــ: **منظومة التسمية في مجتمع واد سوف(1882-1937م)**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 4، جانفي 2014م، جامعة الوادي- الجزائر.

5- حمزة بكوشة، **سير الجمعية وأعمالها تأسيس شعبة جديدة في وادي سوف**، جريدة البصائر، ع59، 19 مارس 1937م.

5. محمد بن عمارة، **البيئة الصحراوية وعلاقاتها بالعادات الاجتماعية الغذائية**، دراسة ميدانية عند البدو الرحل بوادي سوف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 10، 06 جوان 2014م، جامعة بشار، الجزائر.

7. محمد السعيد عقيب، "**جمعية الشباب السوفي**"، **مجلة البحوث والدراسات التاريخية**، ع3، جوان 2006م.

8. الهادي بن إبراهيم، **قبيلة الربايع، الربايع في الذاكرة الشعبية**، ع3، 2015م، ديسمبر 2015م، مريد دوز- تونس.

المصادر والمراجع الأجنبية

1.Claude **Bataillon**, Le Souf étude géographie humaine. Université d'Alger, Institut de Recherches Sahariennes, mémoire N° 2, Alger 1955.

2.G.G.A, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de l'Algerie pendant Les année 1914 et 1915, typographie Adolphe Jourdan imprimeur– Libraire, Alger, 1916.

3.Claud–Maurice Rebort, L'envoutement du Sud d'El–kantara a djanet. Editions Baconnier. Alger 1934 .

4.Nico kielstra, The decline of tribal organization in the souf (S.E. ALGERIA). Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Année 1987, N°45.

اللقاءات الشفوية:

1. لقاء مع احمادي مبارك، يوم 2022/04/05م، أمام منزله بالحمادين المقرن، سا: 21:00، نقلا عن والده احمادي الصيفي المولود خلال 1920م والمتوفى سنة 2010م.

2. لقاء مع احمادي تبر عبد الله، المولودة خلال 1945م، داخل منزلها بالحمادين المقرن، يوم 12/ 2022/04م، سا: 20:00.

3. لقاء مع بن حمد جمعة، المولودة خلال 1939م بربايع الشمال قمار، داخل منزلها بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 2022/03/20م، سا: 17:00.

4. لقاء مع بن حمد لمين، المولود خلال 1953م بربايع الشمال قمار، في دكانه بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/05/08م، سا: 22:30.

5. لقاء مع بوكوشة عبد العزيز (ابن المجاهد بوكوشة عون) المولود خلال 1975م بربايع الشمال، يوم: 2022/006/01م، سا: 17:00.

6. لقاء مع تواتي محمد، المولود خلال 1955م، في منزله يوم 2022/4/20م.

7. لقاء مع تواتي محمد، المولود خلال 1955م ربايع الشمال قمار، أمام منزله بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 2021/08/10م، سا: 17:30.

8. لقاء مع جار الله الساسي، المولود بتاريخ خلال 1960م بالوادي، أمام مقر دكان أبنائه بالجديدة سيدي عون يوم: 2022/04/15م، سا: 11:15.

9. لقاء مع خليفة التكح، المولود خلال 1949م بربايع الشمال، أمام مقر منزله بالجديدة سيدي عون، يوم2022/04/27م، سا: 18:00.

10. لقاء مع خليفة معروف، المولود بتاريخ 1972م بربايع الشمال قمار، بمقر عمله، بالمجمع المدرسي الجديدة الغربية قمار يوم 2022/05/05م، سا: 09:15.

11. لقاء مع شعباني الساسي، المولود خلال 1955م ربايع الشمال الدبيلة، داخل منزله بالجديدة الشرقية الدبيلة، يوم 10 /03/ 2022م، سا: 20:57.

12. لقاء مع الشيخ شيباني محمد، المولود بتاريخ 1929م بالسويهلة، أمام منزله بالسويهلة سيدي عون، يوم 2022/04/22م، سا: 09:50.

13. لقاء مع الشيخ شيباني مصطفى، المولود 1936م بالسويهلة، أمام منزله بالسويهلة، يوم 2022/04/22م، سا: 09:15.

14. لقاء مع عجال الحبيب (حفيده)، المولود خلال 1965م برباع الشمال قمار، داخل منزله بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/05/08م، سا: 18:20.

15. لقاء مع عجال عمار، المولود بتاريخ خلال 1955م رباع الشمال قمار، بمنزله بالجديدة الغربية، يوم 2022/04/27م، سا: 10 صباحا.

16. لقاء مع عطيالله الصادق، المولود بتاريخ خلال 1940م برباع الشمال، أمام منزله بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 2022/04/25م، سا: 18:00.

17. لقاء مع العمري أحمد، المولود خلال 1952م برباع الشمال، أمام مقر منزله بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/04/30م، سا: 10:00.

18. لقاء مع العياط بكوش، المولود خلال 1959م رباع الشمال قمار، أمام مدرسة عجال عبد الرزاق بالجديدة سيدي عون، يوم 2022/04/15م، سا: 11:15.

19. لقاء مع قسيبة رشيد (دكتور في تاريخ المغرب العربي المعاصر)، يوم 2022/04/12م. سا: 21:30.

20. لقاء مع لجدل الطيب بكار، المولود خلال 1939م بالبهيمة، في منزله بالجديدة الغربية سيدي عون، يوم 2022/04/22م على الساعة 8:30.

21. لقاء مع مصباحي الطاهر، المولود 1933م بالبهيمة، داخل منزله بالغربية حساني عبد الكريم، يوم 2022/05/14م، سا: 11:35.

الملاحق

الملحق رقم (1): خريطة إقليم وادي سوف.[1]

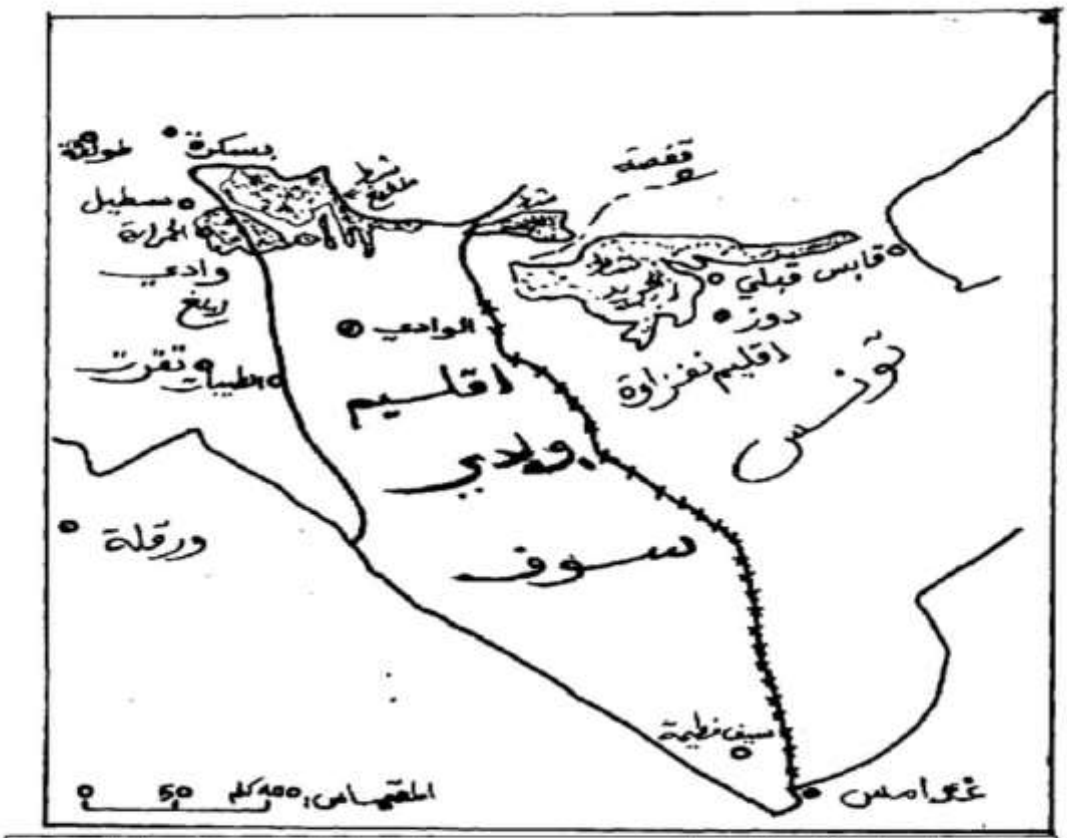

خريطة إقليم وادي سوف

[1] مأخوذة من كتاب علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق.

الملحق رقم (2): خريطة توضح ترحال قبيلة الربايع شمالا وجنوبا.[1]

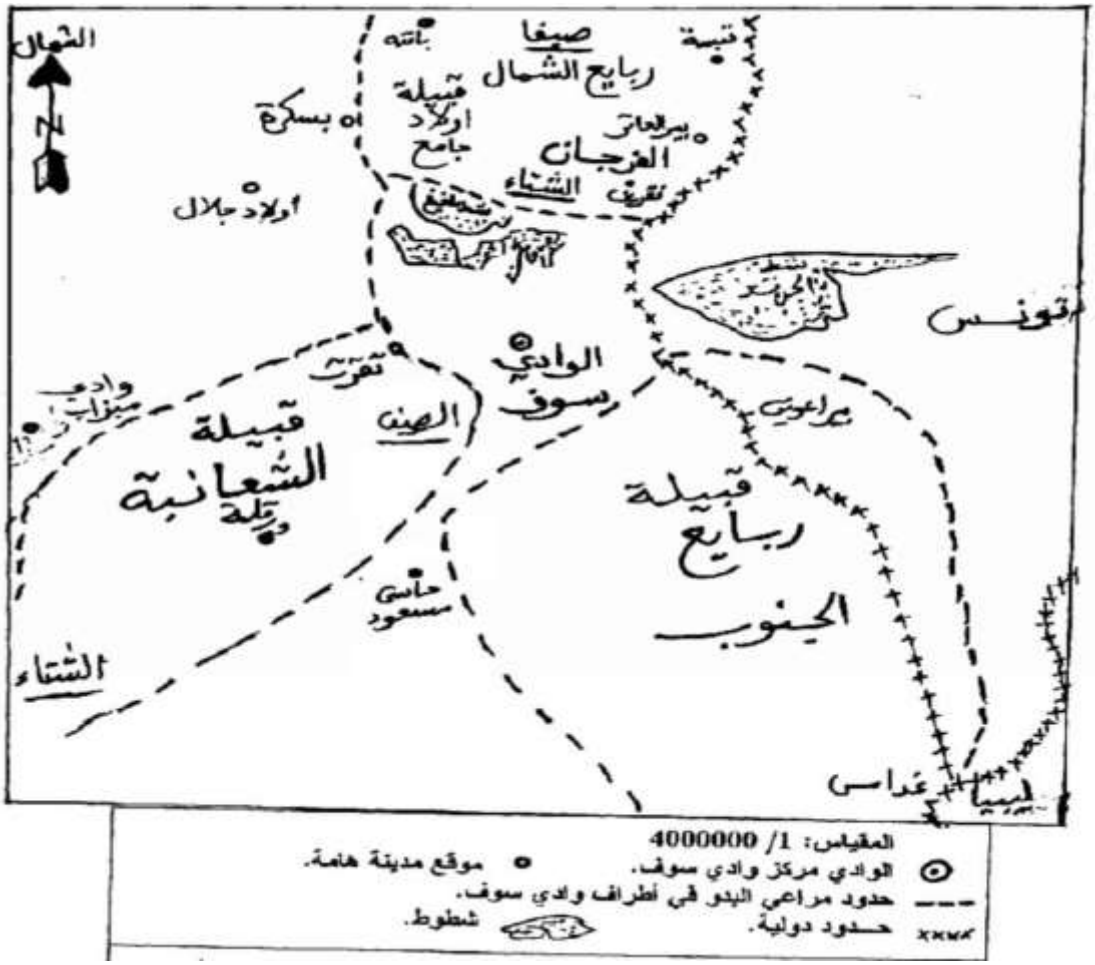

خريطة تنقل البدو في وادي سوف وأطرافها والمراعي المجاورة داخليا وخارجيا.

[1] مأخوذة من كتاب علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق.

الملحق رقم (3): خيمة قبيلة الربايع[1]

[1] صورة ملتقطة من طرف الباحث يوم: 2012/05/02م.

الملحق رقم (4): الغزل، والمنسج عند الربايع.[1]

[1] التقاط الصورة من طرف الباحث، يوم: 2022/05/17م، سا: 10:00.

الملحق رقم (5): الآبار الرعوية.[1]

الرقم	اسم البئر والمنطقة	البلدية	الملاحظات	النوعية
1	بئر سعد بكار	المقرن	منجزة من طرف الغابات	كلها آبار عادية
2	بئر الجردانية			
3	بئر بسر			
4	بئر الهزيري			
5	بئر سيوف كابي			
6	بئر مالح عبوده			
7	بئر النعامة			
8	بئر هنودي	سيدي عون	منجزة من طرف الغابات	
9	بئر التاجر			
10	بئر الذيبة			
11	بئر قوسة العلنداوي			
12	بئر بابّا			
13	بئر اللُّوس			
14	بئر بوشكوة			
15	بئر الدبايلية	المقرن	كلها تحتاج إلى تجديد	
16	بئر المنقار			
17	بئر العريش			
18	بئر القويرات			
19	بئر الجحش			
20	بئر الطويل			
21	بئر الكبولة			
22	بئر الجرابع			
23	بئر النازية			

[1] مأخوذة من أرشيف بلدية سيدي عون.

24	الحشانة			
25	القولة			
26	النازية الوسطى			
27	السميح			
28	النازية الشمالية			
29	السفارية			
30	سليهيب			
31	الضبيعي			
32	بونقّار			
33	بوجمعة			
34	النويتن			
35	عرق الزيود			
36	الضبابية			
37	العقلة			
38	حصاب عمر	سيدي عون	كلها تحتاج إلى تجديد	
39	ساعي			
40	العلنداوي			
41	الزّنيمة			
42	واد المحّانة			
43	المالحة			
44	علب الجمل			
45	رحمون			
46	الطّرومة			
47	زغتوت			
48	الشّط			
49	النسر			
50	البحيرة			
51	البلبالية			

52	الجرّاية			
53	عرصة عبد اللاوي			
54	السّيال			
55	بحر النيل			
56	الزّرقة			
57	عرق المرخ			
58	ذراع السمهري			
59	الدويح			
60	الشوشة			
61	كاف محمود			
62	الدّنكرة			
63	الطرومة الغربية			
64	قارة الشكايمة			
65	قارة العلندة			
66	القارة البيضاء			
67	قارة مبروكة			
68	بالسروج			
69	سيف طويجين			
70	الذراع لبيض			
71	قارة علي بن عمر			
72	لعوينة			
73	عوّاوة			
74	خُرْج البكوش			
75	ليبيخر			

بعض الآبار الرعوية التي يرتادها الربايع:[1]

بئر علب الجمل

بئر ليبيخر

[1] التقاط صورة من طرف الباحث، يوم: 2021/10/10م،
بئر ليبيخر، سا: 14:30.
بئر علب الجمل، سا: 17:00.

الملحق رقم (6): قباب وأضرحة أولاد جار الله.[1]

[1] التقاء صورة من طرف الباحث، مقبرة أولاد حمد بالوادي، يوم 2022/04/28م.

الملحق رقم (7): قائمة أعلام الشعر الملحون لقبيلة الربايع.[1]

الرقم	الاسم العائلي	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	العميرة	القبيلة (ربايع)
01	الزاوي صالح بن مبروك	1925	2019	الزيود	ربايع الشمال
02	بالوحيدي عبد الله	1870	1960	المصابيح	الجنوب
03	محمد بن دغمان	غ م	1882	الزيود	الشمال
04	علي بن حامد	1873	1930	الحوامد	الشمال
05	العربي بن لشهب بن أحمد	غ م	1930	المصابيح	الجنوب
06	بشير بن سعد قسّومة	1880	1956	الرقيعات	الجنوب
07	قدور بن محمد تومي	غ م	1948	لفايز	الشمال
08	سالم بن علي بن عمر شوشاني	1910	1983	الشواشين	الجنوب
09	علي بن العيد بن عمارة معتوقي	غ م	1986	المعاتيق	الجنوب
10	قدور الصغير بن علي بن جموعة	1924	2000	أولاد حجاج	الشمال
11	اعمر بن محمد فايزة (المجنون)	1930	2002	أولاد حجاج	الشمال
12	عبد الرزاق بن سعد شوشاني	1936	2004	الشواشين	الجنوب
13	صالح بن علي بن حامد	1914	2006	الحوامد	الجنوب
14	محمد الصالح شاقور	1931	2012	أولاد زقزاو	الشمال
15	بادي الطيب بن علي	غ م	2010	المصابيح	الشمال
16	قوشاط العيد بن دحّة	1925	غ م	الزيود	الشمال
17	خليفة بن مسعود بن قانة	1860	1964	المصابيح	الشمال
18	الهادي بن سعيد قويدري	غ م	1965	الدوايمة	الشمال
19	البشير بن صالح بن داسي	1968	1988	لفايز	الشمال

[1] ينظر: أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون بوادي سوف (جميع الأجزاء).

20	صالح بن عثمان شوشاني	غ م	1989	الشواشين	الجنوب
21	محمد الصالح بن محمد سويعي	1920	1977	الرقيعات	الجنوب
22	سعد بن غادة احميميد	1924	غ م	المصابيح	الشمال
23	مبروك بن معمر سميح	1920	1994	أولاد حجاج	الشمال
24	صالح بن دوال المصباحي	ق19	غ م	المصابيح	الشمال
25	احمد بن محمد الدهبي	غ م	1940	الرقيعات	الجنوب
26	محمد بن عيس قرين	1860	1945	أولاد زقزاو	الجنوب
27	الهادي بن علي الدهبي	غ م	1945	الرقيعات	الجنوب
28	ناجي بن حمه ميده	غ م	1950	أولاد زقزاو	الشمال
29	حمد عباس بن حامد	1885	1958	أولاد زقزاو	الشمال
30	محمد الصالح بجاق	1885	1962	أولاد زقزاو	الشمال
31	عباس بن بلقاسم شعباني	1918	غ م	أولاد عيسى	الشمال
32	نصر الحجاجي	غ م	1982	أولاد حجاج	الشمال
33	مسعود بن مبارك السحيمي	1905	1995	أولاد حجاج	الشمال
34	لخضر بن احمدبن مبارك عطية	1936	2000	القطاطية	الجنوب
35	رحومة العربي بن مبروك	1928	2000	الزيود	الشمال
36	رحومه مريم الزيودية	غ م	1955	الزيود	الشمال
37	فاطمة بنت نصر منصوري	1925	1985	أولاد زقزاو	الشمال
38	برنية بنت علي الدهبي	غ م	1965	أولاد عيسى	الشمال

الملحق رقم (8): تأسيس أول شعبة لجمعية العلماء المسلمين بواد سوف.[1]

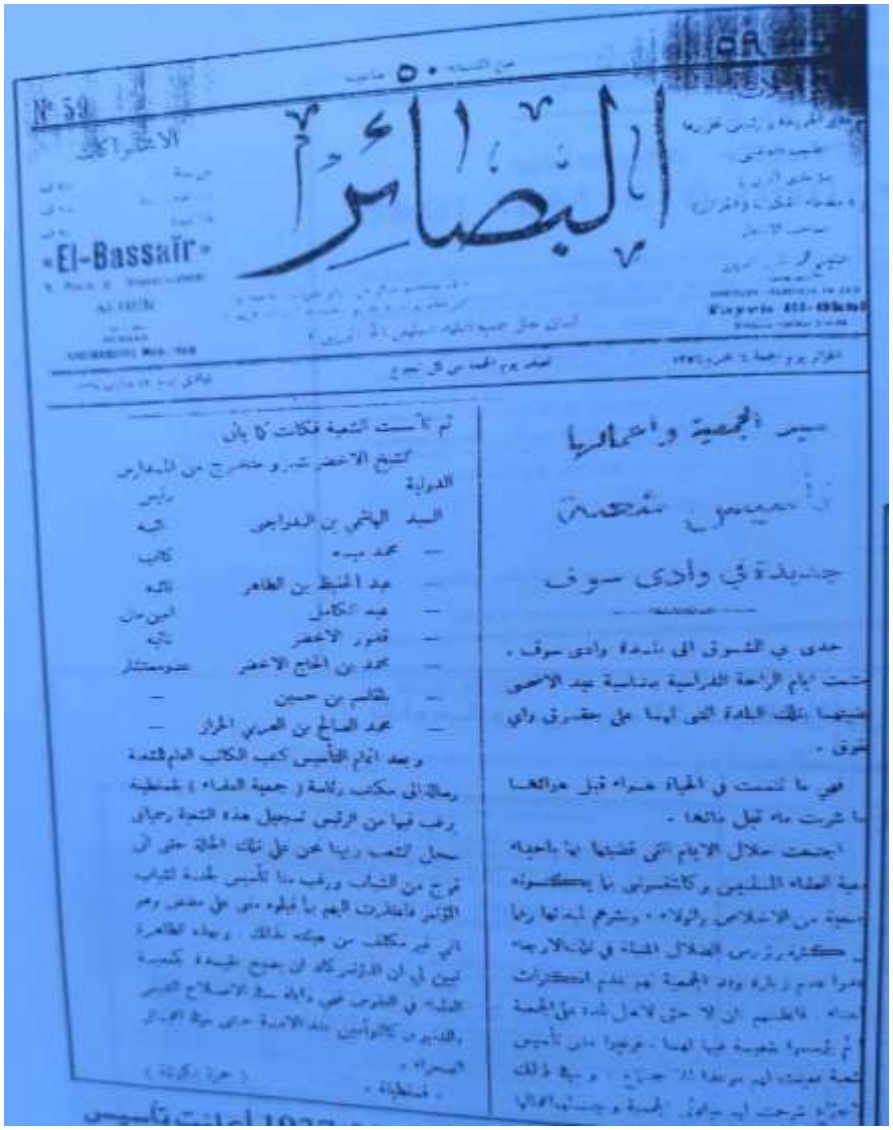

[1] صورة مأخوذة من جريدة " البصائر"، الصادرة يوم 1937/03/19م ع59، ص50.

الملحق رقم (9): صورة للشهيد حمة لخضر قائد معركة هود شيكة.[1]

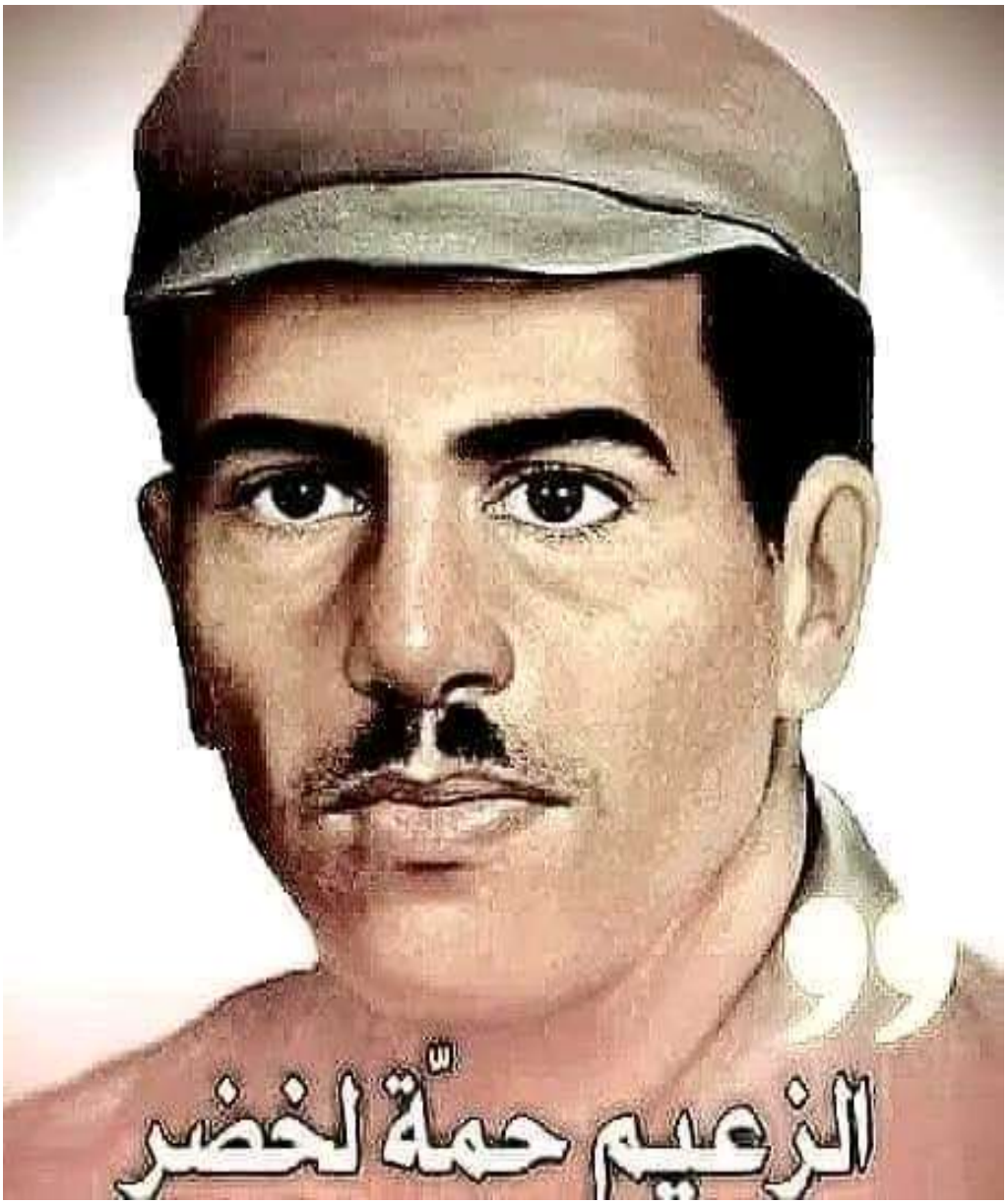

[1] صورة تقريبية للبطل حمه لخضر

الملحق رقم (10): غوط خليفة بن مبارك؛ الذي اتخذه المجاهدون مقرا لهم.[1]

[1] التقاط الصورة من طرف الباحث من عين المكان، يوم 2022/01/01م

الملحق رقم (11): مقابر مذبحة الساباط.[1]

[1] التقاط الصورة من طرف الباحث، بعين المكان بمنطقة لضايا يوم 2022/03/29م.

الملحق رقم (12): نزول جاك سوستيل إلى الوادي[1]

M. Jacques Soustelle se rendra à El-Oued prochainement

Alger, 12 août (dncg).

C'est demain matin vers 6 h. 15 qu'arrivera à Alger le gouverneur général, M. Jacques Soustelle, qui vient de participer aux travaux du comité permanent nord-africain.

Le gouverneur général assistera prochainement à El-Oued à une cérémonie à la mémoire des soldats français tués ou lâchement abattus par les rebelles.

A. S.

جاك سوستيل سيرجع إلى الوادي قريبا

الجزائر، 12 أوت. غدا صباحا عند 6:15، سيصل إلى الجزائر الحاكم العام جاك سوستيل، ليشارك في أعمال اللجنة الدائمة شمال إفريقيا.

الحاكم العام سيحضر قريبا إلى الوادي لاجتماع في لمذكرة العسكريين الفرنسيين المقتولين من طرف المتمردين.

[1] مأخوذة من جريدة " لاديباش دي كونستنطين"